

المنتخب

من دروس بلاغة العرب

(علم المعاني)

تأليف

أبي سليمان سلمان بن صالح حسين العماد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي يسر لنا العلم وهياً السبب، أحمده على آلاءه بكل لفظ «منتخب»، من «أبلغ» ما نطقت به «العرب»، وأشكره بكل معنى من «معاني» الشكر على هدايته لنا إلى الإسلام، وعلى «البيان» للحلال والحرام ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]

من عرفه بالأسماء والصفات، والآيات الباهرات ونظر إلى «بديع» خلق السماوات، وما جاءت به الرسالات؛ وحده في عبادته كما وحده في ملكه، «وأفصح» به بلا انقطاع، «وبلغه» ما استطاع، متأملاً بعين البصيرة والبصر في التنزيل؛ إذ ليس «الخبر» كالمعاينة كما قيل، «وأنشأ» من العلم العمل بالدليل، «فأسند إليه» التقصير والإخلاق، «وأسند» الفضل على «الإطلاق» دون «تقييد» لذي الجلال والكمال، وإذا أراد النجاة والخلاص، جعل «متعلقات الفعل» بالإخلاص، «وقصر» إرادته على ابتغاء الثواب، «وفصل» تعلقه بالأسباب، «ووصل» قلبه برب الأرباب، «أطنب» في تذكره للآلاء «وأوجر» في ذكر البلاء، «والمساواة» في جميع الأحوال من صفات كَمَل الرجال.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق الإنسان علمه «البيان»، شهادة عبد موحد ذليل، مثبت للصفات لا يرتضي «التشبيه ولا التمثيل»، شهادة تثبت «حقيقة» الاستسلام وتنفي «مجاز» الإسلام، إخلاصاً لخلاص الغاية، لا «استعارة» ولا «كناية». وأشهد أن محمد عبده المجتبي ورسوله المصطفى أرسله الله «بالبديع» من التشريع؛ فنال الكرامة كل متبع مطيع، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلوات في سائر الأوقات ما سبكت العبارات وجيء «بالمحسنات» وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإن دراسة البلاغة لطالب العلم من الأهمية بمكان؛ كيف لا وهي من علوم اللغة بل هي روحها ولبُّها، وقد عزف كثير من طلبة العلم عن دراستها، وكان لهذا العزوف أسباب من أهمها - في نظري -؛ هو ما شاب هذا العلم من

الشواذب التي كدرت صفوه ، وأظهرته بثوب التأويل تارة ، والمجون والسفه تارة أخرى ، وأكثر من حمل لوائه أهل الأهواء من معتزلة وأشاعرة أغبياء .

ثم أقول : ليس هذا بمبرر على الإطلاق ؛ فكتب النحو كذلك ، والذي ينبغي هو الاهتمام بالبلاغة العربية لنصر بها الطريقة السُّنِّيَّة السَّنيَّة ، ونجدها من السفه والمجون، ونبدلها بالكلام الرصين المأمون ، ونبعدها عن الفلسفة والهذيان، ونبرز بها محاسن الحديث والقرآن ، ونخدمها - البلاغة - خدمة تغنينا عن التعويل، عن كتب أهل الزيغ والتأويل ، لسان حالنا ومقالنا نحن أحق بها منكم لنردَّ بها عليكم ، ونستأثر بجمالها دونكم ، وترجع بضاعتكم - المتكلفة - إليكم .

فالإقبال الإقبال - إخواني في الله - على هذا العلم المبارك الذي يَمَكِّننا - بإذن الله - من الخطاب الفصل ، والقول الجزل ، وقبل ذلك الوقوف على إعجاز القرآن وما تضمنه من حسن البيان ، وحتى يستقيم قلم الكاتب والمحرر، ولسان الخطيب والمذكر ؛ وإن من البيان لسحرا ، فإياك أن ترغب عما فيه نفعاك - بإذن الله - سيما وقد خُلِّص من معرَّة التأويل ، ومُيِّز العتيق من الدخيل ، وعليك بالصفو فتغنم ، واحذر الكدر فتغتم .

وإليك هذا «المنتخب من دروس بلاغة العرب» انتخبته من كتب عدة سائلا المولى جل وعلا أن ينفعني به ومن شاء من خلقه ، وأن يتقبل مني هذه المساهمة في خدمة البلاغة العربية وفق منهج أهل السنة والجماعة وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

وكتبه / أبو سليمان سلمان بن صالح حسين العماد غفر الله له .

فرغت من تهذيب واختصار هذه الجزء ضحى يوم الخميس

٥/ ربيع الأول / ١٤٤٢هـ وكان أصله مدون من دار الحديث بدماج - سابقا - .

❖ منزلة علم البلاغة :

إن الحديث عن منزلة البلاغة يقترب معه الحديث عن تقسيمها إلى قسمين:
١ -البلاغة المذمومة.٢ - البلاغة الممدوحة.^١

• البلاغة المذمومة :

من هنا تعلم أن شرف الكلام بشرف موضوعه، ورديئه برديء مقصوده فلما كانت البلاغة أحيانا تستعمل لإبطال حق أو إحقاق باطل فهذه من الذم بمكان دلت على ذلك الأحاديث صحاحاً أو حسان وإليك بعضها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها »^٢، وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أراد أن يبطل حدا من حدود الله ببلاغته وسجعه «إنه من إخوان الكهان» وذلك حين قال: كَيْفَ أَغْرَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطْلُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ»^٣.

وقد أجاد الشيخ زهير الدين بن عسكر قاضي السلامية بقوله:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قيء الزنابير

١ هذا التقسيم يغضب البيانين ويروونه بدعا من القول المشين لكنه يخدم منهج سلفنا الصالحين وعليه تنزل أقوال الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين .
٢ رواه أبو داود في السنن (٥٠٠٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال الشيخ الألباني : صحيح (صحيح الجامع (١٨٧٥) ولفظ الباقرة رواية أبي داود وأحمد وعند الترمذي (٢٨٥٣) البقرة وكلها صحيحة .
٣ رواه البخاري (٥٧٥٨) ومسلم (١٦٨١) في قصة المرأتين من هذيل .

مدحاً وذمّاً وما غيرت من صفة سحر البيان يري 'الظلماء كالنور.'

ومن هنا تعلم أن الذم للبلاغة يتفاوت بقدر العواقب المترتبة عليها

البلاغة المدوحة :

هي التي أثنى الله عليها في التنزيل فقال لنبيه الكريم ﷺ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ

يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا

بَلِيغًا ﴾ النساء: ٦٣

والبلاغة التي تعين صاحب الحق على بيانه بأخصر- عبارة وألطف إشارة ،ودحض الأفكار الشاردة ،والشبهات الواردة هذه هبة من الله الكريم ومنة من الرؤوف الرحيم ، والحفاظ عليها بالإمعان في التنزيل وبأخذ السمين من كلام القوم وترك العليل لاسيما المجاز حمار المؤولين وعكاز المنحرفين وبسبب دخنه زهد الكثير من محبي العلم في الأدب ولم يأخذوا منه بالحظ والأرب وما كان ينبغي ذلك بل الحاجة إليه ماسة وتطبيقه على الواقع نظرية مهمة

وقد بين الله ضعف النساء في عدم الإفصاح والتبيين فقال: ﴿ أَوْمَن يُنْسَوْنَ

فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْإِنصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف: ١٨

وانظر إلى ثناء رب الأرباب على العبد الأواب بقوله: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ

الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ﴾ ص: ٢٠

١ في الأصل (يرى) ولعل الصواب ما أثبتناه والله أعلم .

٢ حياة الحيوان الكبرى للدميري (باب الزاي) وتعزى لابن الرومي .

■ الحث على تعلمها والاعتناء بها .

قال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله^١ : لبعض إخوانه: اعلم علّمك الله الخير، وذلك عليه، وقبّظه لك، وجعلك من أهله أن أحق العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحقّظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحق، الهادي إلى سبيل الرّشد، المدلول به على صدق الرسالة وصحّة النبوة، التي رفعت أعلام الحقّ، وأقامت منار الدّين، وأزالت شبه الكفر ببراھينها، وهتكت حجب الشّك بيقينها.

...وقبيح لعمرى بالفقيه المؤتمّ به، والقارئ المهتدى بهديه، والمتكلّم المشار إليه في حسن مناظرته، وتمام آله في مجادلته، وشدة شكيمة^٢، في حجاجه وبالعربيّ الصّليب والقرشي الصريح ألاّ يعرف إعجاز كتاب الله تعالى إلاّ من الجهة التي يعرفه منها الرّنجي^٣ والنّبطي، أو أن يستدلّ عليه بما استدلّ به الجاهل الغبيّ. فينبغي من هذه الجهة أن يقدّم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعدته ووعيده^٤ على ما ذكرناه، إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه.

١ الصناعتين (٣/٢).

١ صاحب الشكيمة شديد النفس أنفاً أيبا (مختار الصحاح).

٢ جيل من السّودان. (العين للخليل).

١ النون والباء والطاء كلمة تدلّ على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفّسه إذا استخرج نبط. ويقال: إنّ النّبط سُموا به لاستنباطهم المياه، (مقاييس اللغة لابن فارس) والنّبط والنّبيط: قوم يزلون بالبطائح بين العراقيين، والجمع أنباط. يقال رجل نبطيّ ونباطيّ ونباط، مثل يمنيّ ويمنيّ ويمنيّ (الصحاح للجوهري).

٤ وهذه بعض أصول المعتزلة فتنبه أخي القارئ وفقك الله .

ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أخلّ بطلبه، وفرط في التماسه، ففاته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوته، عفى على جميع محاسنه، وعفى سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيّد، وآخر رديء، ولفظ حسن، وآخر قبيح، وشعر نادر، وآخر بارد، بان جهله، وظهر نقصه.

وهو أيضاً إذا أراد أن يصنع قصيدة، أو ينشئ رسالة وقد فاته هذا العلم مزج الصّفو بالكدر، وخلط الغرر بالغرر، واستعمل الوحشي العكر، فجعل نفسه مهزأة للجاهل، وعبرة للعاقل، كما فعل ابن جحدر في قوله:

حلفت بما أركلت حوله همرجلة خلقها شيطم
وما شبرقت من تنوفيّة بهامن وحي الجنّ زيزيم

وأنشده ابن الأعرابي، فقال: إن كنت كاذباً فالله حسيبك وكما ترجم بعضهم كتابه إلى بعض الرؤساء: مكر كسة تربوتاً ومحبوسة بسرّيتا فدلّ على سخافة عقله، واستحكام جهله، وضرّ الغريب الذي أتقنه ولم ينفعه، وحطّه ولم يرفعه، لمّا فاته هذا العلم وتخلّف عن هذا الفن.

وإذا أراد أيضاً تصنيف كلام منشور، أو تأليف شعر منظوم، وتخطى هذا العلم ساء اختياره له، وقبحت آثاره فيه، فأخذ الرديء المردول، وترك الجيد المقبول فدل على قصور فهمه، وتأخّر معرفته وعلمه. أهـ



تمارين :

إلى كم تنقسم البلاغة ؟

.....

اذكر بعض فوائد البلاغة ؟

.....

.....

.....

.....

البلاغة والفصاحة في الميزان

■ تعريف البلاغة لغة :

البلاغة "الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بَلَغْتُ المكانَ، إذا وَصَلْتَ إليه .

■ البلاغة اصطلاحاً :

البلاغة هي : ملكة "أي: صفة ثابتة مستقرّة في ذات المتكلم" يستطيع بها تأليف كلامٍ بليغ.

■ الفصاحة لغة :

الفَصَاحَةُ: البَيان فَصَحَ الرجلُ فَصَاحَةً فهو فَصِيحٌ ، وَفَصَحَ الأعجميُّ بالضم فَصَاحَةً تكلم بالعربية وفُهِمَ عنه وقيل: جادت لغته حتى لا يَلَحْنُ وَأَفْصَحَ الصبيُّ في مَنْطِقِهِ إِنْصَاحاً إِذَا فَهِمْتَ ما يقول في أوّل ما يتكلم.

■ تعريف الفصاحة اصطلاحاً:

فصاحة الكلمة "خلوصها من ثلاثة عيوب

* -التنافر * -الغرابة * - المخالفة للقياس الصرفي^١.

*التنافر"

فالضابط الصحيح أنما يعده الذوق السليم ثقيلًا متعسر النطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك

تنبيه : قالوا التنافر يكون إما لتباعد الحروف جداً أو لتقاربها والصحيح أنه لا تنافر في القرب وإن أفرط ويشهد له أن لنا ألفاظاً متقاربة حسنة كلفظ الشجر، والجيش، والفم، ومتباعدة قبيحة مثل (ملع) إذا أسرع ويرد على من

١ هذا التقسيم هو المشهور وقد عيب ذلك وقيل بل الفصاحة : التثام الحروف وكثرت الاستعمال وموافقة القياس (عرس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) (للسبكي) ضمن شروح التلخيص (٧٧-٧٦/١).

جعل القرب والبعد موجبين للتنافر أن نحو (الفم) حسن مع تقارب حروفه وقد يوجد البعد ولا تنافر مثل (العلم)، والبعد فإن الباء من الشفتين والعين من الحلق وهو حسن، و(أو) غير متنافرة مع أن الواو بعيدة من الهمزة، وكذلك (ألم) متباعدة، وكذلك (أمر) ولا تنافر.

والحق في الجواب عن ذلك أن المدعي إنما هو الغلبة كما هو شأن العلامات لا اللزوم... والواجب الجزم بعدم التنافر بتقارب المخارج كما يشهد بذلك الذوق^١.

■ شرح العيوب الثلاثة :

التنافر :

أولاً: اعلم أن التنافر منه ما هو شديد غاية في الثقل، ومنه ما هو دون ذلك، ويُحسُّ به الذوق السليم، ومن علامات التنافر في حروف الكلمة أن يصعب على معظم السنة الناطقين بالعربية التطقُّ بها.

ومن أمثلة ما هو شديد التنافر ما يلي:

كلمة "صَهْصَلِق" يقال لغة: رَجُلٌ صَهْصَلِقُ الصَّوْتِ، إذا كان ذا صوتٍ شديد، ويقال: امرأةٌ صَهْصَلِقٌ وصَهْصَلِيق، أي: شديدة الصوتِ صَخَّابة.

وكلمة "طَسَاسِيج" جمع "طَسُوج" اسم للناحية، واسمٌ لمقدار من الوزن يغدِلُ رُبْعَ دَانِقٍ، فالدَّانِقُ أربعة طَسَاسِيج، وهو سُدُسُ الدَّرْهِمِ.

وكلمة "اَطْرَعَشَّ" يقال: اطرَعَشَّ المريضُ، إذا برىء من مرضه، وإذا قام وتحرك ومشي.

■ ومن أمثلة ما هو غير شديد التنافر ما يلي:

كلمة "النُّقَاح" يقال لغة: ماءٌ نُقَاحٌ، إذا كان ماءً عذباً.

١ قاله المغربي في شرح التلخيص " (شروح التلخيص ١/٨١-٨٢)

وكلمة "مُسْتَشْرِزَاتٍ" بمعنى منفتلات، وقد جاءت في شعر امرئ القيس
إذ قال:

وَفَرَعَ يَزِينُ الْمَثْنُ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقِنُوِ التَّخْلَةِ الْمُتَعَثِّكِ
عَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مَثْنِيٍّ وَمُرْسَلٍ^١

• الغرابة:

والغرابة أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها
ويحتاج في معرفتها إلى الكتب المبسطة^٢
وهي مخلة بالفصاحة مطلقاً كالجحيش للفريد أي المستبد بأمره الذي لا
يشاور الناس في رأيه. وحسنة "وهي غير مخلة بالفصاحة بالنسبة إلى العرب
الخلص إذ ليس بالنسبة إليه م غير ظاهرة المعنى ومنها غريب القرآن
والحديث فغرابتها المستحسنة إخلالها بالفصاحة نسبي يكون باعتبار قوم
وهم المولدون دو قوم وهم الخالص^٣

• **فائدة:** ينبغي أن يحمل على الغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء لا
بالنسبة إلى الناس ولو المراد الثاني لكان جميع ما في كتب غريب غير
فصيح والقطع بخلافه^٤.

١ والفرع: الشعر التام الذي لا نقص فيه والمثن: الظهر، الفاحم: الشديد السواد، الأثيث: الكثير،
قنؤ التخله: عذقها بما فيه من الرطب، المتعثل: الكثير الشماريخ، وهي العيدان الحاملة للثمر،
عدائره: أي: دوابه، المضفورة، مفردتها غديرة، تضل المداري: أي: تضع المداري، وهي جمع
مدرأة، والمدرأة ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأطول منه، يسرح بها
الشعر المتلبد، والمثنى: المنعطف بعضه على بعض، والمرسل: المتروك على طبيعته دون صفر ولا
تثنية ولا تجعيد.

^٢ حاشية الدسوقي على شرح السعد (الشروح ٨٣/١).

١ شرح المغربي على التلخيص " شروح التلخيص (٨٣/١ - ٨٤).

٢ السبكي على التلخيص شروح التلخيص (٨٣/١).

ومثّلوا للغريب النادر بما يلي:

كلمة "مُسْحَنَفَرَة" بمعنى "متّسعة".

وكلمة "بُعَاق" بمعنى "مطر".

وكلمة "جَرَدَحْل" بمعنى "الوادي".

وَفُلَانٌ جُحَيْشٌ وَحْدِهِ، أَي: غَيِّي الرَّأْيَ يَسْتَبِدُّ بِهِ، وهذا دَمْ.

وكلمة "مُشْمَخِر" إذا استعملت في النثر، وهي بمعنى "العالي".

ومثّلوا للغريب الذي يحتاج إلى تخريج مُتكلّف بعيدٍ لمعرفة المقصود به، بقول

رؤبة بن العجاج يصف الأنف بكلمة "مُسَرَّج" ^١، فهو يريد تشبيه الأنف في

دقّته واستوائه بالسيف السريجي

• المخالفة :

المخالفة هي التي كون الكلمة غير جارية على القانون الذي يتقرر به حكم

المفردات والمفردات اللغوية تقرر حكمها بالقانون الصرفي .

قال الخطيبي : أما إذا كانت مخالفة الاستعمال لدليل فلا تخرج عن كونها

فصيحة ^٢

■ من الأمثلة في ذلك :

فكُ الحرف المضعّف في الكلمة التي يقتضي- القياسُ فيها إدغامُهما بحرفٍ

مُشدّدٍ، نحو:

كلمة "الأجلل" والقياسُ أن يُقالَ فيها الأجلّ.

ومنه قول أبي التّجَم بن قُدّامة:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ أَنْتَ مَلِكُ النَّاسِ رَبًّا فَاقْبَلِ

١ قال ابنُ دُرَيْد: هو من قولهم للسُّيُوفِ سُرَيْجِيَّة، أي: منسوبة إلى حَدَادٍ يُسَمَّى سُرَيْجًا، وقال ابنُ

سَيِّدِهِ، صاحبُ المحكم: هو من السَّرَاج، فهو يريد تشبيه الأنف في بريقه ولمعانه بالسراج.

٢ ذكره السبكي كما في شروح التلخيص (١/ ٨٨).

ومما هو مخالف للقياس جمع "فاعل" وصفاً لمذكر عاقل على "فواعل: قالوا: ومنه استعمال الفرزدق نواكس جمعاً لناكس وصفاً لمذكر عاقل في قوله:
وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ
عَلَى أَنْ جَمَعَ نَاكُسٌ عَلَى نَوَاكِسٍ، مِمَّا اسْتُعْمِلَ شاذاً عن القياس عند العرب،
كما قالوا في فارسٍ فوارس، وفي هالكٍ هوالك.



• تمارين :

هل الكلام التالي فصيح أم غير فصيح ؟
رُوي أَنَّ أُمَّ الهَيْثَمِ الأَعْرَابِيَّةَ قَالَتْ لِأَبِي عُبَيْدَةَ الرَّائِيَّةِ، حِينَ عَادَهَا فِي عِلَّةٍ
أَصَابَتْهَا:

"كُنْتُ وَحْمَى سَدِكَ، وَشَهِدْتُ مَادُبَةً، فَأَكَلْتُ جُبْجُبَةً مِنْ صَفِيفٍ هِلَّعَةٍ،
فَاعْتَرَتْني زُلْحَةٌ".

فَقِيلَ لَهَا: أَيُّ شَيْءٍ تُقُولِينَ؟

فَقَالَتْ: أَوَّ لِلنَّاسِ كَلَامًا، وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُكُمْ إِلَّا بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ.^١

عرف البلاغة ، والفصاحة مع ذكر مثال للكلام البليغ والفصيح ؟

١ كُنْتُ وَحْمَى سَدِكَ: وَحَمَتِ الْخُبْلَى، إِذَا اشْتَهَتْ شَيْئًا عَلَى حَبْلِهَا، فَهِيَ وَحْمَى. سَدِكَ: أَي: مُوَلَعَةً بِنَوْعِ
طَعَامٍ لَوْحَمِهَا. وَشَهِدْتُ مَادُبَةً: الْمَادُبَةُ: الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ لِدَعْوَةٍ. جُبْجُبَةً: الْجُبْجُبَةُ: الْكَرْشُ يُجْعَلُ فِيهَا
اللَّحْمُ الْمُقَطَّعُ، وَيُعْلَى ثُمَّ يُقَدَّدُ. مِنْ صَفِيفٍ هِلَّعَةٍ: الصَّفِيفُ: رِقَائِقُ اللَّحْمِ تُشْوَى. وَالْهِلَّعَةُ: الْأَنْثَى مِنْ
أَوْلَادِ الْمَعَزِ وَالْغَنَمِ. فَاعْتَرَتْني زُلْحَةٌ: الزُّلْحَةُ: دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الظَّهْرِ وَالْجَنْبِ. البلاغة العربية (١١٣/١-١١٤)
باختصار غير يسير .

■ فصاحة الكلام :

ولا بُدَّ لكون الكلام فصيحاً من أن يكون خالياً من أربعة عيوب، مع شرط فصاحة مفرداته، وهي:

*العيب الأول: **تنافر الكلمات عند اجتماعها**، ولو كانت مفرداتها فصيحة.

*الثاني: **ضعف التأليف**.

*الثالث: **التعقيد اللفظي**.

*الرابع: **التعقيد المعنوي**.

● شرح العيب الأول: "تنافر الكلمات عند اجتماعها" وهو وصفٌ يعرض للكلام من جرّاء اجتماع كلماتٍ فيه تجعل التُّطْق بها ثقيلاً ممجوجاً حال اجتماعها، مع كون كلّ كلمةٍ لينةً سهلة النطق بها. ويُحسُّ بهذا الثَّقَلُ الممجوج أصحابُ الذوق السليم في نطق الكلام العربي، ومن علامات التنافر في الكلام أن يَصْعُبَ على معظم ألسنة الناطقين بالعربية التُّطْقُ به.

ومن الأمثلة التي ذكروا أنّ فيها هذا العيب بشدّة، ما أورده عمرو بن بحر الجاحظ من شعر بشأن قَبْرِ حَرْبِ بن أميّة بن عبد شمس:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

ومن الأمثلة التي ذكروا أنّ فيها هذا العيب قولُ أبي تمام:

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحَدِيْ

وقد جاء ثِقَلُهُ من تكرير لفظ "أَمَدَحُهُ" بما فيه من حاء وهاء.

١ فائدة "بيت أبي تمام هذا معناه واضح غير ان فيه نقد" وهو الإتيان في المدح بمتى "وفي اللوم إذا والمعنى على العكس فإن إذا دالة على ما تحقق أو رجح وجوده" ومتى لا تدل على ذلك غير أن الذي دعاه الى متى احتياجه لجزم الفعل بعدها قاله السبكي كما في شروح التلخيص (١٠٢/١)

• شرح العيب الثاني: "ضعف التأليف" وهو أن يكون تأليف الكلمات في الجمل أو إجراؤها الإعرابي على خلاف المشهور المتبع من قواعد النحو، أو فيه لحن نحوي أو صرفي.

• ومن أمثلة ما فيه ضعف التأليف:

- عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، بينما الأصل أن يعود الضمير على متقدّم في اللفظ أو الرتبة.

قال حسان بن ثابت يريثي مطعم بن عديّ أحد رؤساء المشركين، وكان يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنْ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا

فأعاد الضمير في "مَجْدُهُ" على متأخر لفظاً ورتبة وهو "مُطْعِمًا" والمعنى: ولو أن مجداً مهما كان عظيماً جعل من يتصف به يخلد طوال الدهر، لكان مجداً مُطْعِم بن عديّ جعله خالداً.

- استعمال الضمير المنفصل مع إمكان استعمال الضمير المتصل، واستعمال الضمير المتصل في حال وجوب استعمال الضمير المنفصل.

قال زياد بن حمّل التميمي:

وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

أي: وما أصحاب من قومٍ بعد قومي فأذكر لهم قومي، إلاّ بالغوا في الشاء عليهم حتى يزيدوهم حُبّاً إليّ.

- نصب الفعل المضارع أو جزؤه بدون ناصبٍ أو جازم.

قول الشاعر - غير معزو في شرح ديوان المتنبي (١٩٥ / ٢) - :

انْظُرَا قَبْلَ تَلُومَانِي إِلَى طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالْمُنْحَنِ

فحذف "أن" الناصبة لفعل "تَلُومَانِي" وأبقى النصب في الفعل، إذ حذف النون.

الظَّلَل: ما بقي من آثار الديار.

التَّقَا، والمُنْحَى: اسمان لمَوْضِعَيْن.

- مجيء الضمير المتّصل بعد أداة الاستثناء "إلا".

قال الشاعر - غير منسوب - في الشباه والنظائر ١٢٩/٢:

وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتَنَا أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّا كَدِيَارُ

فجاء بالضمير المتّصل بعد "إلا" والأصل أن يقول: إلاَّ إِيَّاكَ، ولكن خالف القاعدة لضرورة الشعر.

• شرح العيب الثالث: "التعقيد اللفظي" ويكون بجعل الكلمات في جملة الكلام مرتبة على غير الترتيب الذي يقتضيه نظام الكلام وتأليفه في اللسان العربي.

كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول، وكالتشتيت في الروابط بين عناصر الجملة الواحدة، أو بين عناصر الجُمْل في الكلام الواحد.

وهذا العيب أشد نكارةً وبعداً عن فصيح الكلام من عيب "ضَعْف التَّأْلِيف" فالكلام الْمُعَيَّبُ بِعَيْبِ "التعقيد اللفظي" مرفوضٌ غَيْرُ مقبولٍ عند أهل البيان، لأنّه يُفْضِي إلى اختلال المعنى المراد واضطرابه، وذلك مُبَايِنٌ للفصاحة التي تقوم على الإبانة وتوضيح المعاني المرادة.

قال العتّابي: "الألفاظُ أَجْسَادٌ، وَالْمَعَانِي أَرْوَاحٌ، وَإِنَّمَا نَرَاهَا بَعَيْنِ الْقُلُوبِ، فَإِذَا قَدَمْتَ مِنْهَا مُؤَخَّرًا، أَوْ أَخَرْتَ مِنْهَا مُقَدِّمًا، أَفْسَدْتَ الصُّورَةَ، وَغَيَّرْتَ الْمَعْنَى، كَمَا لَوْ حَوَّلَ رَأْسٌ إِلَى مَوْضِعِ يَدٍ، أَوْ يَدٌ إِلَى مَوْضِعِ رِجْلٍ، فَإِنَّ الْخِلْقَةَ تَتَحَوَّلُ، وَالْحِلْيَةُ تَتَغَيَّرُ".

فمن أمثلة التعقيد اللفظي قول الفرزدق، يمدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَاً أَبُؤُمَّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

أي: وما مثل إبراهيم في النَّاسِ حَيَّ يشبهه في فضائله غير مَلِكٍ أَبُؤُمَّهِ أبوه. أصل ترتيب الكلام: وما مثله في الناس حَيَّ يقاربه إلا مُمَلَّكَاً أَبُؤُمَّهِ أبوه، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ في الكلمات، فَأَلْغَزَ الْغَازَا سَيِّئاً.

وقوله أيضاً يَمْدَحُ الوليد بن عبد الملك:

إِلَى مَلِكٍ مَا أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ أَبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُتَيْبٌ تُصَاهِرُهُ

يريد: إلى مَلِكٍ أبوه ليست أُمُّهُ مِنْ مُحَارِبٍ، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ فَأَبْهَمَ المعنى وَأَلْغَزَ وَأَفْسَدَ.

ومن أقبح أمثلة هذا التعقيد اللفظي، قول أحدهم يَصِفُ دياراً دَرَسَتْ^١ وَعَفَتْ^٢ آثارها وهو لذي الرُّمَّة:

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفَرًا رُسُومَهَا قَلَمًا

أي: فأصبحت بعد بَهْجَتِهَا قَفَرًا، كَأَنَّ قَلَمًا خَطَّ رُسُومَهَا.

ويبدو أنَّ هذا البيت مصنوعٌ لإبراز قباحة التعقيد اللفظي، إذ ليس من المعقول أن يقوله ناطق عربي له فكرٌ ما.

• شرح العيب الرابع: "التعقيد المعنوي" ويكون باستخدام لوازم فكرية بعيدة، أو خفيّة العلاقة، أو استخدام كنايات من العسير إدراكُ المراد منه، لعدم اقترانها بما يشير إلى دلالاتها المرادة، فَيَنْجُمُ عَنْهُ خفاءٌ دلالة الكلام، وصعوبة التوصل إلى معرفة المراد منه من قِبَلِ أهل الفكر

١ الدال والراء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خَفَاءٍ وَخَفِضٍ وَعَفَاءٍ. فَالدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الخَفِيُّ. يقال دَرَسَ المنزلُ: عَفَا. (مقاييس اللغة)

٢ عَفَتِ الدَّيَّارُ محلُّها فمُقامها *** بمنى تَابَدَ غَوْلُهَا فِرْجَانُهَا

قال ابن الأعرابي: العفو في الدار: أن يكثر الترابُ عليها حتَّى يَغْطِيَهَا. والاسم العَفَاءُ، والعَفْو. (مقاييس اللغة)

والاستنباط، أو مَنْ قَبْلَ المخاطبين به إذا كان المخاطبون به دون
مستوى أهل الفكر والاستنباط.

فمن الأمثلة على التعقيد المعنوي قول العباس بن الأحنف:

سَأُطْلَبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

أي: سأطلب بعد الدار عنكم وأحمل آلام الفراق وأصير عليه، لأن عاقبة
الآلم والصبر الفرج، وحين يأتي الفرج يكون قرب دائم، ووصل مستمر
مصحوب بسرور لا ينقطع، وقد أبعد في هذه الكناية لكثرة لوازمها الذهنية
التي لا تدرك إلا بإجهاد ذهني.

ونظيره في المعنى، قول أبي تمام:

أَلِفَةُ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أَلَمَ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعٍ

وقول عروة بن الورد:

تَقُولُ سُلَيْمَى: لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أَطَوِّفُ

لكن العباس بن أحنف عبر بعد ذلك بمجمود العين كناية عن حالة السُرور
التي سينالها حينما يأتي الفرج بالوصل بعد كثرة البكاء، في حين أن جمود العين
يعبر به كناية عن شحها بالدموع عند حاجة النفس إلى البكاء، ليكون في
البكاء تخفيف من آلام النفس بالفراق، أو من الحزن والكمد والتعب
والنصب، فالشح بالدمع يزيد في آلام النفس، وليس من العلامات الدالات
على سرورها حتى يكتفى به عنه، ومن هنا رأوا أن في كلامه تعقيداً معنوياً.
وقس على هذا.



تمارين :

كم هي شروط فصاحة الكلام مع التمثيل لكل شرط باختصار؟

❁ مباحث علم البلاغة "ثلاثة" المعاني "البيان" "البديع".

وقبل أن نشرع في هذه المباحث نضع سؤالاً وهو ما هو وجه انحصار علوم البلاغة في هذه الثلاثة المباحث ؟ ثم نجيب فنقول :

- إن الكلام إما أن يحتاج إلى صياغته وأحواله، وإما أن يحتاج إلى موقع الكلمة المفردة، وإما أن يحتاج إلى معرفة أحوال التعريف، والتنكير، والتقديم، والتأخير، والذكر، والقصر، والفصل، والوصل، وغير ذلك مما له صلة بأحوال التركيب، وهذه كلها سماها البيانون علم المعاني .
- وإما أن يحتاج الكلام إلى التصور البياني" الذي يستعين به الأديب على البوح بما نفسه وإبرازه مثل التشبيه، والمجاز (زعموا) والكناية، وهذه البحوث يسميها البلاغيون بعلم البيان .
- وإما أن يُعنى الكلام بألوان التحسين، ووجوه الصقل والثقیف فالبحوث التي تُعنى بألوان التزيين والتحسين كالسجع، والجناس، والطباق، والمقابلة ، هذه يسميها البلاغيون بعلم البديع .

علم المعاني^١:

علم المعاني أصولٌ وقواعدٌ يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مُطابقاً لمقتضى الحال بحيث يكون وفق العَرَض الذي سيق له^٢.

أبواب علم المعاني :

علم المعاني منحصر في ثمانية أبواب

- ❖ أولها أحوال الإسناد الخبري .
- ❖ وثانيها أحوال المسند إليه .
- ❖ وثالثها أحوال المسند .
- ❖ ورابعها أحوال متعلقات الفعل .
- ❖ وخامسها القصر .
- ❖ وسادسها الإنشاء .
- ❖ وسابعها الفصل والوصل .
- ❖ وثامنها الإيجاز والإطناب والمساواة .

ووجه المحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء - لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج - الأول الخبر والثاني الإنشاء، ثم الخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند وأحوال هذه

^١ من المعلوم أن أول كتاب دون علم البيان كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة تلميذ الخليل ثم تبعه العلماء: ولا يعلم أول من ألف في المعاني بالضبط وإنما أثر فيها كلام عن البلغاء وأشهرهم الجاحظ في إعجاز القرآن وغيره. وأول من ألف في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر وقبل ذلك كان البديع يستعمل في الشعر عملاً وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه دلائل الإعجاز وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألف كتابه مفتاح العلوم .

^٢ جواهر البلاغة (٤٧) .

الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى ، ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو متصلاً به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه وهذا هو الباب الرابع ، ثم الإسناد والتعلق كل واحد منهما يكون إما بقصر أو بغير قصر- وهذا هو الباب الخامس ، والإنشاء هو الباب السادس ، ثم الجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية إما معطوفة على الأولى أو غير معطوفة وهذا هو الباب السابع ، ولفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد عليه وهذا هو الباب الثامن .^١

■ المبحث الأول "أركان الجملة"

وأقلُّ ما تتألف منه الجملة عنصران يُعَبَّرُ عَنْهُمَا باللفظ، وهما:

(١) مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ، وَيُسَمَّى مُحْكوماً عَلَيْهِ.

(٢) وَمُسْنَدٌ، وَيُسَمَّى مُحْكوماً بِهِ.

ويلاحظ بين المسند إليه والمُسْنَدِ شيءٌ ثالثٌ هو الإسنادُ، وهو الرابط المعنوي بينهما،

ولا تتم جملة مفيدة بأقل من مُسْنَدٍ إِلَيْهِ ، وإسنادٍ يُلاحظُ ذهنية بينهما.^٢
والمُسْنَدُ إِلَيْهِ هو الفاعلُ، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسم الأحرف التي تعمل عمل "ليس" واسم "إن" وأخواتها، واسم "لا" النافية للجنس.

- فالفاعل مثل ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

الإسراء: ٨١

- ونائبُ الفاعل مثل "يعاقبُ العاصون، ويثابُ الطائعون".

- والمبتدأ مثل "الصبرُ مفتاحُ الفرج".

^١ الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (١٧) دار إحياء التراث الطبعة الرابعة ١٩٩٨ هـ.

^٢ الجملة المفيدة تسمى عند علماء المنطق "قضية"

^٣ دلائل الإعجاز (١٠٨)

- واسمُ الفعلِ الناقصِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٧
- واسمُ الأحرفِ التي تعملُ عملَ "ليس" مثلُ "ما زُهيرٌ كَسولاً"، تعزّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً، لاَت ساعةٌ مندم. إنَّ أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعلمِ والعملِ الصالحِ.

- واسمُ "إنَّ" قال تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الأنفال: ٤٣
- واسمُ "لا" النافية للجنس: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ الصافات: ٣٥

والمسندُ: هو الفعلُ، واسمُ الفعلِ، وخبرُ المبتدأ، وخبرُ الفعلِ الناقصِ، وخبرُ الأحرفِ التي تعملُ عملَ (ليس) وخبرُ "إنَّ" واخواتها.

وهو يكونُ فعلاً، مثلُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ المؤمنون: ١ وصِفةٌ مُشتَقَّةٌ من الفعلِ، مثلُ "الحقُّ أبلجٌ" واسماً جامداً يتضمَّنُ معنى الصِفةِ المشتقة، مثلُ "الحقُّ نورٌ، والقائمُ به أسدٌ". والتأويل: الحقُّ مضيءٌ كالنورِ، والقائمُ به شجاعٌ كالأسدِ.



تمارين :

ما وجه حصر علوم البلاغة في ثلاثة علوم ؟

.....

.....

.....

كم أركان الجملة مع ذكر المثال ؟

.....

.....

.....

❖ تقسيم الجملة إلى خبرية وإنشائية:

الجملة التي سبق أن حدثناك عنها وعن أركانها ننتقل بك إلى انقسامها إلى قسمين وهي ١- جملة خبرية ٢- جملة إنشائية .

* فالجملة الخبرية: هي الجملة التي اشتملت على خبرٍ ما، فَمَضْمُونُهَا إخبارٌ عن أمرٍ ما، إيجاباً أو سلباً.

والقصدُ منها الإعلامُ بأنَّ الحُكْمَ الذي اشتملت عليه له واقعٌ خارجُ العبارة الكلامية مطابقٌ له.

* والجملة الإنشائية: وهي الجملة التي لم تشتمل على خبرٍ، وإنما أنشأ التُّطْقُ بِهَا حدثاً ما، كإنشَاءِ طَلَبِ الفعل، إِذَا قُلْتَ لِأَخِيكَ : أَعْنِي ، أَوْ قُلْتَ لَهُ: تَمْسِكْ بِالسَّيْلِ ، أَوْ لَا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَكَإِنْشَاءِ طَلَبِ الْفَهْمِ، إِذَا قُلْتَ لِلْعَالِمِ السَّلَفِيِّ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا؟ أَوْ مَا حُكْمُ كَذَا شَرْعاً. ونحو ذلك.١

١ هذه القيود والتعريفات للجملتين هي المضبوطة لا ما يقولون في تعريف الخبرية ما احتملت الصدق والكذب لذاتها وبالعكس الإنشائية والله أعلم. وقد أعرضنا عن كثرة تشعباتهم في هذه القضية بالذات تقرأ فيها حتى يقسو قلبك وقد أعرضت عنها عمدا وعرفت لك الأمرين بلازمهما توفيراً عليّ وعليك وإن أبيت إلا الخوض في غماره والغوص في بحاره فإليك بعض المصادر التي أثقلت بما سمعت:

- شروح التلخيص المتضمن لـ مواهب الفتاح للمغربي، وعرس الأفراح للسبكي،* والإيضاح في شرح المفتاح للمؤلف نفسه وهو القزويني مع حاشية الدسوقي على شرح السعد (١٦٥-١٨٨) دار البيان العربي الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليجي بن حمزة العلوي اليماني (كان عنده تشيع وهو صاحب الرسالة الوازنة التي حققها العلامة الوادعي رحمه الله) وقبره الآن في دمار يعبد من دو الله أخبرني بذلك الشيخ الفاضل عدنان الزماري حفظه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله "وهذا الكتاب من مطبوعات (مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٠هـ) (٦١/١-٦٢).

- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني تـ ٧٣٩هـ تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي (المكتبة العصرية) ١٤٢٤هـ.

الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر :

من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقولك زيد قائم لمن لا يعلم أنه قائم ويسمى هذا "فائدة الخبر" وإما كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى هذا "لازم فائدة الخبر"

وقد يخرج عن المعنى الظاهر الى أغراض تفهم من سياق الكلام منها:

- ١- إعلانُ الفخر بما تضمَّنه الخبر، ومنه قول الفرزدق:
أَنَا الْقَائِدُ الْحَامِي الدَّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي^١
- ٢- المدح والثناء، مثل أن نقول: أَللَّهُمَّ أَنْتَ خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَلِيمَ الْقَدِيرَ الْحَكِيمَ الرَّحِيمَ الْغَفَّارَ، ناصيتي بيدك، أنت قيِّوم السماوات والأرض الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.
- ٣- التحسُّرُ والتَّأسُّفُ، كقول ليلى بن ربيعة :
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
- ٤- الاسترحامُ والاستعطافُ، كقول الشاعر - غير منسوب في البلاغة العربية - (١٧٤/١) :
رَبِّ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ اضْطِبَاراً فَاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يُقِيلُ الْعِثَارَا
- ٥- إظهارُ الضَّعْفِ، وما أحسن قول أبي فراس بن حمدان واسمه الحارث:

- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي رحمه الله تـ ٩١١ هـ (١٠-٩) دار التعاون للشر والتوزيع مكة المكرمة . وغيرها مما لم أقف عليه الآن .

٢ الدَّمَارُ: ما تجب حمايته، كالأهل والعرض. الأَحْسَابُ: مَا يَعُدُّهُ الْمَرْءُ مِنْ مَنَاقِبٍ وَشَرَفِ الْآبَاءِ.

١ وهذا النوع متضمن للدعاء .

قَدْ كُنْتَ عُدَّتِي الَّتِي أَسْطُو بِهَا وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي

٦- التوبيخ، كجواب المؤمنين للمنافقين في موقف الحشر بعد أن يُضْرَبَ

بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ،

فِي الْحَوَارِ بَيْنَهُمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَفَقْتُمْ وَارْتَلَيْتُمْ وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

الحديد: ١٤

٧- إظهار الفرح، كقول أهل الجنة مظهرين الفرح من خلال ثنائهم على

اللَّهِ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْثَقَا

الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الزمر: ٧٤

٨- الوعظ، بتحريك النفس من محاور مطامعها ومخاوفها، كاستعراض نعيم

الجنة لاستثارة مطامع النفس، واستعراض عذاب النار لاستثارة مخاوف

النفس، حتى تلتزم صراط التقوى.

٩- الشتيمة، كأن يُقَالَ للمبتدع والحزبي أنت حزبي.

١٠- التذكير، كأن يُقَالَ عند المحتضر:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

١١- إعلام غير المخاطب، على طريقة: إِيَّاكَ أَخَاطِبُ وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ.

إلى غير ذلك من أغراض^١.

كيفية إلقاء الخبر:

الأصل في الجملة الخبرية مثبتة كانت أو منفيّة أن يؤتى بها خالية من المؤكّدات،

حين لا يكون حال المخاطب يستدعي تأكيد الخبر له، وذلك إذا كان خالي

١ البلاغة العربية (١/ ١٧٣-١٧٥) بتصرف غير يسير.

الذهن، ليس في نفسه ضدّ مقدّم الخبر عوامل شكّ أو إحجام عن قبول أخباره.

ويحسنُ في ابتداء الإخبار بالخبر إيراده غير مُقتَرِنِ بآيةٍ مؤكّدةٍ، ومن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ لرَسُولِهِ ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ أقرأ وربّك الأكرم ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ العلق: ١ - ٥

فالجمل الخبريّة في هذا النصّ خالية من المؤكّدة، لعدم وجود الداعي إلى اقترانها بما يقتضي تأكيدها. ويسمى هذا النوع من الخبر (ابتدائياً) وإما أن يكون لدى المخاطب شكّ في الخبر، أو عوامل شكّ أو إحجام عن قبول الخبر، فإنّ حاله تكون حال طالب يسأل عن صحة الخبر، فيحسن أن يؤثّر له بالجملة الخبريّة مُقتَرِنَةً بما يؤكّد صحّة مضمون الخبر، ويؤثّر فيها بمقدار من المؤكّدة يُلائم نسبة التشكّك لديه وعوامل الإحجام عن قبوله الخبر.

فإذا كانت عوامل الشكّ والإحجام غير قويّة حسن في الكلام إيراده مقترناً ببعض المؤكّدة من درجة دُنْيَا.

وكلّما زاد الشكّ وقويت عوامل رفض قبول الخبر، كان من بلاغه الكلام الخبري زيادة المؤكّدة فيه، بمقدار حالة نفس المُخاطَب وهذا النوع من الخبر يسمى (طلبياً)

وإما أن يصل المخاطب إلى حالة الإنكار ورفض قبول الخبر، يكون من بلاغة الكلام الخبري وجوب اقترانه بالمؤكّدة التي تُلائم حالة الإنكار والرفض في نفس المخاطب به ضعفاً وشدةً. وهذا النوع يسمى (إنكارياً) وقد يُنزّل غير المنكّر منزلة المنكّر إذا بدت عليه أمارات الإنكار.

المثال :

في سورة (يس) لما قصَّ الله عزَّ وجلَّ قصَّةَ الرُّسُلِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿يس: ١٣ - ١٧﴾

ففي ابتداء الأمر عَرَضَ الرُّسُلَانِ عَلَى أَصْحَابِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَنَّهُمَا رُسُلَانِ يُبَلِّغَانِ تَعَالِيمَ الدِّينِ، فكان بيانهما من قبيل الإخبار الابتدائي غَيْرِ المقرون بمؤكدات لفظية.

فلَمَّا كَذَّبَهُمَا الْقَوْمُ عَزَّزَهُمَا اللَّهُ بِرَسُولٍ ثَالِثٍ، وقالوا لهم: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ فجاء الإخبارُ مُؤَكَّدًا تأكيداً متوسطاً، لأنَّ إنكار القوم كان في بدايته. والتأكيد في هذه الجملة الخبرية قد جاء بحرف التأكيد "إِنَّ" ويمكن أن نفهم من تقديم ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ﴾ على عامله ﴿مُرْسَلُونَ﴾ تأكيداً آخر، لأنَّ فيه معنى القصر، أو زيادة الاهتمام، وكلاهما يفيد تأكيداً، والمؤكد الثالث كون الجملة جملة اسمية.

ولَمَّا أَصَرَ الْقَوْمُ عَلَى تَكْذِيبِ الرُّسُلِ الثَّلَاثَةِ زَادَ الرُّسُلُ جَمَلَتَهُمُ الْخَبَرِيَّةَ تَأْكِيداً،

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ﴿يس: ١٦﴾

١ يُقَالُ: إِنَّهَا إِنطَاكِيَّةٌ، وَيُقَالُ: إِنَّ الرُّسُلَ الثَّلَاثَةَ هُمْ مِنَ الرُّسُلِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَقْلَامِ، لِنَشْرِ دِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ لَا مُسْتَنَدَ لَهَا صَحِيحٌ.

١ ويؤيد ما ذكرناه جواب أبي العباس الكندي عن قوله إني أجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم وإن عبد الله القائم والمعنى واحد بأن قال بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم إخبار عن قيامه

والمؤكدات في هذه الجملة هي:

- (١) (رَبُّنَا يَعْلَمُ) فهذه العبارة بمثابة القسم.
- (٢) "إِنَّ" وهو حرف تأكيد.
- (٣) اللّام المزحلقة للخبر في عبارة (لَمُرْسَلُونَ).
- (٤) كون الجملة جملة اسمية^١.



وأن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وإن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر ويسمى النوع الأول من الخبر ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا. (إيضاح في علوم البلاغة) (٣٠) المكتبة العصرية ١٤٢٤هـ

١ انظر البلاغة العربية ١/ ١٧٨-١٨٢ دار القلم الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ،* والبلاغة فونها وأفنانها لـ فضل حسن عباس ١١٥-١١٦ دار النفائس الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٩هـ،* وجامع الدروس العربية (٧٢٥) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٣١هـ* وعلم المعاني لـ بسيوني عبد الفتاح (٤٨-٥٠) مؤسسة المختار الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ

تمارين:

إلى كم تنقسم الجملة وما تعريف كل قسم ؟

.....

.....

ما هي الأغراض التي الأساسية التي يلقي لأجلها الخبر ؟

.....

.....

من أي أضرب الخبر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ وما هو وجه إلقائه على هذه الحالة ؟

.....

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

قد علمت مما مضى وقوع الخبر على أضرب ثلاثة وذاك يسمى مقتضى الظاهر وقد يخرج عنها لأغراض أخر تعلم من خلال السياق وهي كالآتي

- الأول: أن يُنزّل خالي الذهن منزلة المتردد السائل الذي يَطلبُ تأكيد الخبر له، وذلك إذا شَعَرَ من مقدّمات الكلام بما يُشير إلى مضمون الخبر، فاستشرفت نفسه وتطلّعت تطلّع المستغرب المتردد في قبول الخبر، أو الطالب لما يُؤكّده له.

فمن الأمثلة قول الله عزّ وجلّ بشأن نوح عليه السلام : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ۖ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ وَأَصْنَعْ

الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿ هود: ٣٦ - ٣٧

من الظاهر أنّ مُقدّمات الكلام تُشعرُ بأنّ الله عزّ وجلّ قضى أن يُغرقَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مع نوحٍ مِنْ قومه، إذ الإخبارُ بأنّه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، والأمرُ بصناعةِ الفُلكِ الّتي لا تتسعُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ ولما يحتاجون في رحلتهم البحريّة، يدلُّ على أنّ سائر القوم مُغرقون، فاستشرفت نفس نوح عليه السّلام لطلب تأخير إهلاكهم إمهالاً، أو صرّف النظر عن إهلاكهم أهلاًكاً عامّاً شاملاً، فبادره الله عزّ وجلّ بقوله ﴿ وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ هود: ٣٧ . وأكّد له ما قضاه سبحانه من إهلاكهم بالغرق، فقال له: ﴿ إِنَّهُمْ

مُغْرَقُونَ ﴾ فاشتملت هذه الجملة على مؤكّدين: "إنّ" و"الجملة الاسميّة".

- الثاني: إن يُنزّل مَنْ لا يُنكرُ منزلة المنكر، إذا ظهرت عليه بغض أمارات الإنكار في داخل نفسه.

فَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبَلَاغِيُونَ ، قَوْل "حَجَلِ بْنِ نَضْلَةَ الْقَيْسِيِّ" بِشَأْنِ ابْنِ عَمِّهِ "شَقِيقٍ":

جَاءَ شَقِيقُ عَارِضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ
مَجِيءٌ "شَقِيقٍ" وَاضِعاً رُمَحَهُ عَرَضاً يُشْعِرُ بِأَنَّهُ يُنَافِسُ بِشَجَاعَتِهِ وَسِلَاحِهِ، فَكَأَنَّهُ
يُنْكِرُ أَنَّ أَبْنَاءَ عَمِّهِ لَدَيْهِمْ أَسْلِحَةٌ وَأَنَّهُمْ شَجْعَانٌ، فَاقْتَضَى - حَالُهُ تَأْكِيدَ الْخَبَرِ
الْمُوجَّهَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ مُوَكِّدًا: "إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ".
فِيهِمْ رِمَاح: أَي: فِي حُوزَتِهِمْ وَفِي مَلِكِهِمْ رِمَاحٌ كَثِيرَةٌ.

- الثالث: أَنَّ يُنَزَّلَ الْمُنْكَرُ مَنْزِلَةً غَيْرَ الْمُنْكَرِ، فَلَا يُعْتَدَّ بِإِنْكَارِهِ وَلَا
يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ ،

مِثَالُهُ "أَنَّ يَأْتِيَ إِلَى مَعْتَزْلِي يَنْكُرُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْزِلُهُ مَنْزِلَةً
مِنْ لَا يَنْكُرُ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ: "الْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فَبِذَلِكَ يَنْصَدِعُ
قَلْبُهُ وَتَضَعُفُ حُجَّتُهُ ، إِشْعَارًا لَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يَنْبَغِي إِنْكَارَهَا
لِظَهُورِهَا مِنْ بَابِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

فَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأُذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
وَهَكَذَا قُلُوبُ غَيْرِهَا .

- الرابع: أَنَّ يُنَزَّلَ الْعَالِمُ بِفَائِدَةِ الْخَبَرِ وَبِلَازِمِ فَائِدَتِهِ مَنْزِلَةً الْجَاهِلِ بِالْخَبَرِ،
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ عَامِلٍ بِمُقْتَضَى - عَلَيْهِ، فَيَقْدَمُ لَهُ الْخَبَرُ كَمَا يُقَدَّمُ
لِلْجَاهِلِينَ بِهِ.

فَمِنْ الْأَمْثَلَةِ ، أَنَّ يَأْتِيَ مُبْتَدِعٌ إِلَى سَنِي فَيَدْعُوهُ إِلَى بَدْعَةٍ أَوْ خَرَافَةٍ مِمَّا يَعْلَمُ
الْمُبْتَدِعُ أَنَّ السَّنِي يَنْكُرُهَا فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ السَّنِي: أَنَا سَنِي "فَعِنْدُكَ يَكْبِتُ
الْمُبْتَدِعُ لِأَنَّهُ نَزَلَهُ مَنْزِلَةُ الْجَاهِلِ مَعَ أَنَّ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِأَنَّ السَّنِي أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْ
هَذِهِ الْمُنْتَنَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ



تمارين :

يخرج الخبر عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخريات ثلاثة معانٍ مع المثال ؟

.....

.....

.....

قولك لمن تراه يرفع صوته على أبيه : هذا أبوك . ما هو الغرض البلاغي من إلقاء الخبر بالصورة هذه .

.....

هات مثالا : لتنزيل الجاهل منزلة العالم ، والعكس .

.....

.....

.....

.....

❖ الإنشاء :

هو الكلام الذي يتوقَّفُ تحقُّق مدلوله على النُّطقِ به، كالأمر، والنهي، والدَّعاء، والاستفهام، والمدح والذَّم، وإنشاء العقود التي تحقُّقها بالنُّطق بالجُمْل التي تدلُّ عليها، مثل: بِعْتُكَ - اشترَيْتُ مِنْكَ - زَوَّجْتُكَ - أَنْتِ طالق - أَعْتَقْتُكَ^١.

■ والإنشاء ينقسم إلى قسمين :

الإنشاء غير الطلبي: أن لا يستدعي أمراً حاصلًا عند الطلب فإذا قلت مثلاً: ما أعظم السنة! أو ما ألد العلم! ويكون هذا القسم من الإنشاء في التعجب كما مثلنا قريباً ويكون في المدح وفي الذم والقسم وصيغ العقود سواء عقود البيع أو عقود النكاح وكذلك في بعض أفعال المقاربة وهي (كاد)، و(كرب) وأفعال الرجاء كـ (عسى)، و(وحرى)، و(اخلولق)؛

واعلم أن الإنشاء غير الطلبي لا تبحث عند علماء البلاغة، لأن أكثر صيغه في الاصل أخبارٌ نقلت إلى الإنشاء^٢.

الإنشاء الطلبي: أن يستدعي الكلام الذي تقوله شيئاً غير حاصل عند النطق ألا ترى أنك إذا قلت لولدك أو لأخيك احفظ كذا من القرآن ولم يكن حفظه فهذا طلب منه بالقيام بهذا الفعل بخلاف ما إذا كان قد حفظه لكان تحصيل حاصل

ويدخل تحت ذلك الأمر، والنهي، والدعاء، والنداء، والاستفهام .

١ ومما تقدم أن الإنشاء ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً وتقدم الكلام والتعليق هناك على هذه المسألة .
١ البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" لفضل حسن عباس (١٥١) دار النفائس الطبعة الثانية

عشر ١٤٢٩هـ

٢ جواهر البلاغة (٧٠) . ط المكتبة العصرية بيروت .

وإلى التفصيل في مباحث الإنشاء الطلبي :

◆ الأمر :

وهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء^١، مثل قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَآذِكُوا مَعَ الرِّكْبَانِ ﴾ البقرة: ٤٣ ، وقال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦
وله صيغ أربع :

- ١- فعل الأمر : كما مر في المثالين السابقين .
- ٢- المصدر النائب عن الفعل وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة .
- ٣- المضارع المقترن بلام الأمر كقوله سبحانه : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ
سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُلْكَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا
سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ الطلاق: ٧
- ٤- اسم فعل الأمر "ك مه ، وصه ، وحذاري، ونزالي.
واسم فعل الأمر منه ما هو سماعي مثل مه وصه وآمين ، ومنه ما هو قياسي
وهو ما كان على صيغة (فعال) من الفعل الثلاثي مثل دراك، بمعنى (ادرك)
، ونزال بمعنى (انزل).

٢ هذا وهناك تعريف هو أضبط للأمر وهو الشيء الذي يطلب حصوله أو استمراره . كما يعرفه
النحاة وهو الصواب هنا والله أعلم .

■ هذا وقد يخرج الأمر عن صيغته إلى :

- **الإرشاد** : قَالَ تَعَالَى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾
الأعراف: ١٩٩

- **الاعتبار** قَالَ تَعَالَى: ﴿ **قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا** كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ **الْمُكَذِّبِينَ** ﴾ الأنعام: ١١

- **التخيير**: قال المتنبي ::

عش عزيزا أو مت وأنت كريمٌ
بين طعن القناة وخفق البنود
- **الإباحة** : قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا** حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ **الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ البقرة: ١٨٧

- **الدوام** : ﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ الفاتحة ٦

ويمك أن يكون هذا من الدعاء

- **التأديب** : قال ﷺ: يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك '
- **التعجب** : قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلِ** فَضَلُّوا فَلَا **يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴾ الفرقان: ٩

- **التهديد** : قَالَ تَعَالَى: ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ فصلت: ٤٠
وقوله ﷺ: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت

- **التمني** : قال الله :

عن أهل النار ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ** ﴾ المؤمنون: ١٠٧

١ رواه البخاري (٥٣٧٦) ومسلم (٢٠٢٢) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه

٢ أخرجه البخاري (٦١٢٠) عن أبي مسعود البديري رضي الله عنه

- التعجيز: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِنْ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: ٢٣

- التسوية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الطور ١٦

وهذه الصيغ ليست على سبيل الحصر وقد يستفاد من خلال النصوص عند التأمل أكثر مما ذكرنا والله الموفق .



تمارين :

ما تعريف الإنشاء وإلى كم ينقسم ؟

.....

.....

ما تعريف الأمر وكم صيغه ؟

.....

.....

اذكر ثلاثة أغراض للأمر غير المعنى الأصلي مع المثال ؟

.....

.....

.....

◆ النهي :

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة لا الناهية مع الفعل المضارع (لا تفعل)

شرح التعريف : قوله طلب الكف خرج به الأمر فإنه طلب الفعل وخرج بقوله على وجه الاستعلاء (الدعاء) فليس كذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا بَعْدَ

إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ آل عمران: ٨

فلا يجوز أن يقال أن النهي هنا على سبيل الاستعلاء ،وكذلك يخرج (الالتماس) ويكون لطلب الكف من النظير والمثيل قال الله عن هارون في محاورته مع أخيه الأصغر وهو موسى عليهما السلام قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي

وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه: ٩٤

مثال ما توفرت فيه الشروط المتقدمة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا وَتَعْلَمُونَ أَنَّهَا بِاطِلٌ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

﴿ آل عمران: ١٣٠ ﴾

■ المعاني التي تخرج عن أصل النهي:

- **الدعاء:** وتقدم المثال عليه وضابطه أن يكون من الأدنى إلى الأعلى

وإليك مثال آخر قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا

تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦

- **الالتماس:** هو طلب الند من الند والمثيل لمثله والصديق لصديقه

وتقدم المثال عليه في قصة هارون مع موسى عليهما الصلاة والسلام .

وكان تقول لأخيك - غير منسوب - :

لا تكثر العتب الشديد فأني أخشى على قلبي الذي أستاذ به
- **الإرشاد** : وهو طلب يحمل معنى النصيحة قال بن عباس رضي الله
عنهما (لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة)
وقال المعري :

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تعدي
- **التهديد** : هو النهي من الأعلى إلى الأدنى كأن تقول لولدك لا تفعل كذا
وأنت تقصد به التهديد .

- **التيئيس** : قال تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ
مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ التوبة: ٦٦
- **التوبيخ** : قال أبو الأسود الدؤلي :

لا تنه عن خلق وتأني مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
- **التحقير** : قال تعالى: ﴿ لَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨
- **التمني** : والأغلب أن يكون النهي موجهًا إلى ما لا يعقل
قالت الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
هذا ويمكن أن يكون هناك أغراض أخر غير ما ذكرنا تفهم من خلال
السياق وكل على قدر ما أعطاه الله من الفهم نسأل الله من فضله .



^١ ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي ولد (٦٦هـ) واضع علم النحو فقيه ، وشاعر ، سكن
البصرة في خلافة عمرا وولي القضاء في خلافة علي ا توفي في البصرة سنة ٦٩هـ

تمارين :

ما تعريف النهي وما هي صيغته مع المثال ؟

.....

.....

اذكر أربعة أغراض لما خرج به النهي عن معناه الأصلي مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

.....

كيف نعرف أن النهي باق على صورته أم يحمل معنى آخر ؟

.....

.....

◆ التمني :^١

هو طلب حصول الأمر المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله لأنه إذا كان قريب الحصول مترقب الوقوع فهو الترجي^٢

■ الفرق بين الرجاء والتمني:

الترجي ليس من أقسام الإنشاء غير الطلبي، والتمني من أقسامه الترجي ترقب حصول الشيء، والتمني طلب الشيء

■ أدوات التمني:

الأصل في الأدوات هي (ليت) كما أصل أدوات الترجي (لعل) قال الله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ يَتَّىٰ وَيَتَّىٰكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَ الْقَرَيْنُ ﴾ الزخرف: ٣٨

وقال تعالى : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ يس: ٢٦

■ وهناك أدوات أخر خرجت عن الأصل:

وهذه الأدوات هي (لعل)، و(هل)، و(لو)، ومن الأخيرتين ركبت هذه الكلمات (هلا)، و(لولا)، و(لوما)،

أما (هل)، فهي في الأصل أدوات الاستفهام.

وأما (لو)، فهي حرف امتناع لامتناع

وأما (لعل)، فهي للترجي.

وجميع هذه الكلمات تستعمل مكان (ليت) لأغراض بلاغية سيأتي بيانها قريباً إن شاء الله تعالى.

١ قال السعد التفتازاني: التمني: هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة. مختصر السعد (ج٢/ص ٢٤٩).

٢ البلاغة المفترى عليها (علم المعاني) لـ فضل حسن عباس دار النفائس ط الثانية عشر ١٣٢٩هـ.

- (هل) تستخدم للتمني لإنزال المستحيل منزلة الممكن قال تعالى: ﴿

فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿ الأعراف: ٥٣

وقال تعالى: ﴿ **قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ**

مِنْ سَبِيلٍ ﴿ غافر: ١١

وإنما كان التمني بـ (هل) بصورة الممكن! لأن (هل) أداة استفهام والمستفهم عنه أمر ممكن

- (لو) وتكون في مقام الشيء العزيز بعيد المنال لأنها في الأصل حرف

امتناع لامتناع قال تعالى: ﴿ **وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمَنْ**

الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ

يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ البقرة: ٩٦

وقال جرير:

ولّى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشتري أو يرجع

وقد يلحقوا بـ (هل)، و(لو) (لا)، و(ما) فقالوا (هلا)، و(لولا) و(لوما)

قال عنتر بن شداد:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

١ تنبيه مهم "لو" على أصلها حرف امتناع لامتناع لا يأتي الفعل بعدها منصوب بل يرفع تقول لو جئتني أكرمك "لأن الفعل المضارع ينصب بعد بأن مضمرة بعد الأمر، والنهي، والتمني، والعرض، والتحضيض، والاستفهام، والنفي (البلاغة المفترى عليها علم المعاني) ص (١٦٤).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا

مُجْرِمِينَ ﴿هُود: ١١٦﴾

وقال الشاعر:

رَبْدَاءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ	أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ
بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ	هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَغَى
تَرَكْتَ كِتَابَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ	صَدَعْتَ غَزَالَةَ جَمْعِهِ بَعْسَاكَرٍ

١ لهذه الأبيات لها قصة وآثرت أن أسوقها كاملة لأنها شائعة وهي (كتب الحجاج: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحجاج بن يوسف إلى سليمان بن عبد الملك. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد. فإنك كتبت إليّ تذكر أنّي امرؤ مهتوك عني حجاب الحق، مولى بما عليّ لا لي، مُنصرف عن منافع، تارك لحظي، مُستخف بحق الله وحق وليّ الحق. وتذكر أنك ذو مُصاولة ولعمري إنك لصبيّ حديث السن تُعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويُرقّب فيك غيرك، فأما كتابك إليّ فلعمري لقد ضَعُف فيك عقلك، واستُخِفَ به حلمك، فإله أبوك. أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضاءك، ورجاء الله دون رجائك، وأمنت غيظك، وأمنت عدوك، وسترته عنه تدبيرك، ولم تُنبّهه فيلتمس من مُكائدتك ما تلتمس من مُكائده، ولكنتك لم تُستشِفْ الأمور علماً، ولم تُرزق من أمرك حَزْماً. جمعت أموراً دلاّك فيها الشيطان على أسوأ أمرك، فكان الجفاء من خليقتك، والحق من طبيعتك، وأقبل الشيطان بك وأدبر، وحذّثك أنك لن تكون كاملاً حتى تتعاطى ما يعيبك. فتَحَذَلْتَ حنجرتك لقوله، واتّسعت جوانبها لكذبه. وأما قولك لو ملكك الله لعلّقت زينب بنت يوسف بثدييها، فأرجو أن يكرمها الله بهوانك، وأن لا يُوفّق ذلك لك إن كان ذلك من رأيك، مع أنّي أعرف أنك كتبت إليّ والشيطان بين كَتَفَيْكَ، فشرُّ مُملٍ على شرِّ كاتب راض بالحسَف، بالحق أن لا يدلّك على هدى، ولا يردّك إلا إلى ردى. وتحلّب فوك للخلافة، فأنت شامخ البصر، طامح النّظر، تظنّ أنك حين تملكها لا تنقطع عنك مُدتها. إنها للقطعة الله التي أسأل أن يُلهمك فيها الشكر، مع أنّي أرجو أن ترغب فيما رغبت فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما. وإن نفخ الشيطان في مُنخريك فهو أمر أراد الله نزعك عنك وإخراجه إلى مَنْ هو أكمل به منك. ولعمري إنها لنصيحة، فإن تقبلها فمثلها قبل، وإن تردّها عليّ اقتطعتها دونك؟ وأنا الحجاج. وقدام الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه، وعليه درع وعمامة سوداء، وقوس عربيّة وكِنانة، فبعثت إليه أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان: من هذا الأعرابيّ

فقد رأيت أن الأحرف الماضية دخلت على الماضي فأفادت التنديم
كما لو دخلت على المضارع أفادت التحضيض قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا
بِالْمَلِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الحجر: ٧

- ومن أدوات التمني التي خرجت عن الأصل (لعل) فإن أصل وضعها
للترجي، والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على الاستحالة في الأمر
المتمني قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ

المُستلثم في السلاح عندك وأنت في غلالة. فبعث إليها: هذا الحجاج بن يوسف. فأعادت الرسول
إليه تقول: والله لأن يخلو بك مَلَكُ الموتِ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يخلو بك الحجاج. فأخبره الوليد بذلك وهو
يمارحه. فقال: يا أمير المؤمنين، دع عنك مُفاكهة النساء بـزُخرف القول، فإنما المرأة رِيحانة، ولست
بَقَهْرمانة، فلا تطلعها على سِرِّك، ومُكايدة عدوك. فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج.
فقالت: يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره غداً يأتيني مُستلثماً، ففعل ذلك. وأتى الحجاج فَحجبته،
فلم يزل قائماً، ثم قالت له: إيه يا حجاج، أنت الممتنّ على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير
وابن الأشعث؟ أما والله لولا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برئي الكعبة، وقتل ابن ذاتِ
التِّطّاقين، وأول مولود وُلد في الإسلام. وأما نَهْيُك أمير المؤمنين عن مُفاكهة النساء وبُلُوغِ أوطاره
منهن، فإنَّ كُنَّ يَنْفَرجن عن مثلك، فما أحقه بالأخذ عنك، وإن كنَّ يَنْفَرجن عن مثله فغير قابل
لقولك. أما والله لقد نَقَصَ. نساء أمير المؤمنين الطيّب عن غدائرنهن فِعْنه في أعطية أهل الشام حين
كنت في أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم، وأثخنك كفاحهم، وحين كان أمير المؤمنين أَحَبَّ إِلَيْهِمْ
من آبائهم وأبنائهم، فما نَجَّاك الله من عد أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه. ولله دَرّ القائل إذ نظر إليك،
وسنان غزاة بين كتفيك:

أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ... الخ (العقد الفريد / أخبار الحجاج) ويروى أن قائل هذه الأبيات
شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الشاري

يعبر بها الحجاج لما هرب من غزاة امرأته وهي في تسعمائة فارس وتروى لعمران بن حطان وهي
أشهر (الحماسة البصرية ٣١/١) ويروى أنها دخلت الكوفة في ثلاثين نفساً، وفي الكوفة ثلاثون ألف
مقاتل، فصلّت الغداة وقرأت البقرة وآل عمران. (جوهرة العرب مادة ق.ط.ن.)

غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمْنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَهُ إِلَهُ

مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ القصص: ٣٨

وكما استعملت لعل مكان ليت فقد تستعمل ليت على قلة مكان لعل فيقصد
بها الترجي قال قريط بن أنيف :
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركباناً^١



^١ البلاغة فنونه وأفنانها (علم المعاني) لـ (فضل حسن عباس ط الثانية عشرة ص ١٦٥)

تمارين :

ما هو التمني وما الفرق بينه وبين الترجي ؟

.....

.....

.....

ما الفرق بين لا وهل من أدوات التمني ؟

.....

.....

.....

اذكر بعض أدوات التمني الخارجة عن الأصل ؟

.....

.....

■ النداء :^١

هو طلب إقبال المخاطب بحرف نائب مناب (أدعو). أو (أنادي)

وحروفه أو أدواته ثمانية وهي

(الهمزة) ،و(أي) ،و(يا) ،و(آي) ،و(أيا) ،و(هيا) ،و(وا) ،و(آ)

وهذه الأدوات على قسمين :

١- ما وضع لنداء القريب : وهي الهمزة وأي

٢- ما وضع لنداء البعيد : وهي بقية الأدوات

- فمن الأول : تقول أبني ،أي بني ،وهكذا فقس عليه .

وقد ينزل البعيد منزلة القريب إشارة إلى قربه في الذهن

ومن رسائل الوالد لولده وهو غائب عنه قال عبد الله بن عنة الضَّبِّي :

ابني لا تبعد وليس بخالد حي ومن تصب المنون بعيد

^١ ادخله البلاغيون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي وإلا فإن بعضهم ذكره في أنواع التنبيه وأصل أسلوب النداء أسلوب خبري ووضع في باب الإنشاء لدلالته على الطلب ولهذا اختلف البلاغيون في دلالة النداء أدلالة مطابقة هي أم دلالة التزام ف صاحب كتاب علم المعاني بـسيوني قال : أرجح الأقوال أنها دلالة مطابقة لأن فيها طلب الإقبال بمعنى اقبل وقيل : دلالة التزامية أي أن صيغة النداء يلتزم طلب الإقبال ومنهم من يرى انها لمجرد التنبيه كما أشرنا ،وكان أحمد الهاشمي يرى أنها دلالة التزامية وهذا الذي ذهب اليه الدسوقي في حاشيته على شرح السعد ٢/٢٣٤) ويؤتي بالنداء لتحريك الذهن ولذا قال سيبويه : أول كل كلام النداء وإنما يترك في بعضه تخفيفاً وذلك أن سبيل المتكلم أن ينادي من يخاطبه يقبل عليه ثم يخاطبه مخبراً له أو مستفهماً له أو آمراً أو ناهياً أو ما أشبه ذلك وإنما يترك النداء إذا علم إقبال المخاطب على المتكلم استغناء بذلك ٠٠ وقد ينادى من باب التوكيد ولهذا كان النداء يصحب الأمر والنهي والاستفهام فأكثر النداءات في القرآن تصحب الأمر والنهي والاستفهام ،فائدة "كل النداءات في القرآن مصدرة بالياء وهذا يدل على كثرة استعمال العرب لها وأصل معنى النداء الصوت ووضع لنداء البعيد وأما القريب فيسمى مناجاة كما جاء في الحديث (أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه) رواه أبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه وهو صحيح

وذكروا في هذا الباب أمثلة تناقلها بغضهم عن بعض وفيها شيء من الغزل الممقوت .ومما ذكره قول أبي بكر محمد بن الصائغ الأندلسي :

أَسْكَانَ نَعْمَانَ لِأَرَاكَ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رِبْعِ قَلْبِي سَكَانَ
● بقيت الأدوات لنداء البعيد والأصل في نداء البعيد هي الياء ولهذا قيل أنها مشتركة بين نداء القريب والبعيد والأكثر أنها لنداء البعيد قال الزمخشري: فهي لنداء البعيد أو من هو بمنزلته من من نائم أو ساه .

وقد ينادى القريب بما ينادى به البعيد إذا كان المنادى عظيم القدر رفيع المنزلة كقول الداعي :يا رب ،يا الله ونحوه من نداء الرب سبحانه إذلالاً للنفس وهضم لها مقابل كبرياء الرب تعالى وقال أبو الخطاب ابن دحية: أنشدني أبو القاسم السهيلي لنفسه:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجي للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفرع^١
ومن هذا الباب :انظر إلى أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر (الكافر)
وقد ذكر الله لنا من محاورتهما فقال ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ

١ ولها تكملة ونظرا لأنها جميلة فإليك تتمتها :

يا من خزائن رزقه في قول كن ... أومن فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالإفكار إليك فقري أدفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأني باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لجودك أن يقنط عاصياً ... الفضل أجزل والمواهب أوسع .
مجاني الأدب في حدائق العرب (٣ / ١٤) .

صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿يَتَابِتُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ﴿يَتَابِتُ إِنِّي

أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ ﴿مريم: ٤٢ - ٤٥

ومن الفوائد في نداء القريب بما وضع للبعيد

تنزيل البعد النفسي منزلة البعد المكاني كقول الفرزدق لجري:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ويقول قوم شعيب كما ذكر الله في كتابه عنهم أنهم ﴿قَالُوا يَشْعَبُ

أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ

لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ﴿هود: ٨٧

خروج النداء عن معناه الأصلي:

- التحسر والتوجع: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا

الْفَرَابِ فَأَوْرِي سَوْءَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ ﴿المائدة: ٣١

- الاختصاص: ويكون بحذف النداء

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

الأحزاب: ٣٣

ويكون المنادى منصوب على الاختصاص

وهناك فروق بين الاختصاص والنداء منها هذا ومنها أيضا أن الاختصاص

خبر والنداء إنشاء

- الإغراء: قال المتنبي:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

- الاستغاثة: كقول حسان بن ثابت الأنصاري:

يا لَقَوْمِي هل يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْوَمُ

شَأْنُهَا الْعِظَرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لَجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومُ

لَوِ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مَنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
- الندية: وهي نداء المتوجع أو المتفجع يا رأساه أو التفجع كقول فاطمة
رضي الله عنها لما احتضر أبوها ﷺ: وآبتاه أجب ربا دعاه ... الحديث
١ 'وهناك أغراض أخر تؤخذ من السياق



١ في البخاري بلفظ يا أبتاه وهو عن أنس ١. وفي المعجم الكبير للطبراني (١٠٢٩) بلفظ وا ابتاه وكذلك هو عند الدارمي في سننه (٨٧) عن أنس أيضا.

تمارين :

ما تعريف النداء وما هي حروفه ؟

.....

.....

إلى كم تنقسم أدوات النداء ؟

.....

.....

اذكر ثلاثة أغراض خارجة عن المعنى الأصلي للنداء مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

■ الاستفهام :

هو طلب الفهم بالشيء الذي لم يتقدم لك علم به .

- أدوات الاستفهام :عشر أدوات حرفان وهما (الهمزة) ،و(هل)

وتسعة أسماء وهي:

(من)،و(متى)،و(أين)،و(أيان)،و(أنى)،و(كيف)،و(كم)،و(أي) .

- انقسام الأدوات من حيث المستفهم عنه

١- ما يكون للتصديق فقط :وهو ما يسمونه الاستفهام عن الحكم

وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه^١. ويقولون إدراك النسبة بين أمرين والأداة المخصصة له هي (هل) ولذا يكون الجواب بعدها بـ لا أو نعم ويمنع ذكر المعادل بعدها فلا تقول هل قام زيد أم عمرو لأن (أم) تفيد الشك والتردد وهذا ينافي التصديق ولأن التصديق أدراك شيء لا تعلمه أصلا فعلى سبيل المثال قول المستفتي للعالم الناصح هل يجوز كذا وكذا مما لا علم له بحكمه فيجيبه العالم بما يكون نافعا له في دينه ودنياه . ولا يقول المستفتي هل يجوز كذا أم كذا .

٢- ما يكون للتصور فقط : وهو الاستفهام عن مفرد (معناه أنك تعلم في

الأصل الحدث لكن أنت بحاجة إلى تعيين صاحب الحدث) ولهذا

النوع يختص بقية الأدوات ما عدى الهمزة كما سيأتي .

٣- ما يكون للتصور تارة وللتصديق تارة وهي الهمزة

وبما أن الهمزة تدخل على النوعين فيحسن أن نذكر لها بعض الأحكام وهي

كالآتي :

^١ قال ابن هشام رحمه الله :هل يطلب التصديق الايجابي (أي أنها تدخل على الجمل المثبتة لا المنفية

لان الحمل المثبتة هي التي تحتاج إلى تصديق

- أن المسؤول عنه يأت بعدها دائما سواء كانت للتصور أو للتصديق
فمثالها مع التصور مثلا: سمعت أن فلان من الناس ذكرك وهو ممن له كلمة
كالعالم ونحوه فكيف يا ترى يكون الاستفهام ؟
هل ستقول أقال خيرا أم شرا ؟ أم تقول : أخيراً قال أم شراً ؟ لا إخالك تشك أن
الأول خطأ لم ؟ لأنك لم تستفهم عن القول فقد علمته من قبل ؛ لكنك
تستفهم عن المقول أخيراً أم شراً فعلى هذا ستقول مستفهماً : أخيراً قال أم شراً.
مثال آخر : بينما أنت في المسجد أو المكتبة في مراجعتك أو بحثك مع العلم
أن لديك أخوان أحدهما عبد الله والآخر عبد الرحمن بلغك أن أحد أخويك
قدم لطلب العلم فبلغ الفرح شغاف قلبك فأحببت أن تستفهم قبل مجيئهم
من القادم منهم فماذا ستقول ؟

أقدم عبد الله أم عبد الرحمن ؟ أم تقول أعبد الله قدم أم عبد الرحمن ؟
أدع الجواب إليك لتنسج على منوال ما تقدم بين يديك .

- ومثالها مع التصديق : بينما أنت في البيت لمرض أصابك أو متعذرا بأي
عذر لم تحضر الدرس الخاص الذي تعتاد حضوره فجئت من الغد على
عدم معرفة بحضور المدرس فبأي كيفية تسأل زميلك ؟ المدرس حضر ،
أم أحضر المدرس لا شك أن الثاني هو الصواب لأنك تستفهم عن
الحضور لا عن المدرس ، وفي هذه الحالة يمنع ورود المعادل بعدها بينما
الأولى يجب ذلك معها هذا على الأصل وإلا فقد يحذف في حالة ما إذا
كان السائل عالما بما تريد تقول مثلا لولد أخيك : أفي المسجد أبوك
؟ والتقدير أم في البيت وهذا الحذف اعتمادا منك على فهم المخاطب .

- الثاني : أن الهمزة متى كانت للتصور يكون الجواب بتعيين المسؤول
عنه من فعل أو فاعل أو غيره ولا يكون الجواب بـ (نعم) أو (لا)

- الثالث : أن الهمزة هي أعرق أدوات الاستفهام ولذا لا يتقدم عليها

حرف العطف بل إذا التقت به تقدمت عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَفَمِنْ أَتْبَعِ**

رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا أَوْلَتْهُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴾ آل عمران: ١٦٢

وكذلك إذا اجتمعت مع الواو أو ثم فمثالها مع الواو قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَوَمَنْ يُنَشِّؤُا**

فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ الزخرف: ١٨

ومثالها مع ثم قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَنفَرِ** إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ ءَالْفَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ يونس: ٥١

وأما بقية الحروف فإنها تتأخر عن العطف قَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَبَلِّغْ** أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ المائدة: ٩١

◆ بقية أدوات الاستفهام :

سبق أن ذكرنا لك أنها تستعمل للتصور فقط وهي كالاتي

- (ما) وتستعمل غالبا لغير العقلاء وتكو لتعريف الشيء يقال لك مثلا

ما الغضنفر فتقول الأسد وكما مثل الهاشمي نحو ما العسجد؟ فيقال في

الجواب الذهب.

وقد كثر ورودها في القرآن الكريم وبخاصة في مقام التهويل والتعظيم قَالَ

تَعَالَى: ﴿ **مَا الْحَاقَّةُ** ﴿ **مَا الْحَاقَّةُ** ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ الحاقة: ١ - ٣

وقال: ﴿ **الْقَارِعَةُ** ﴿ **مَا الْقَارِعَةُ** ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ** ﴾ القارعة: ١ - ٣

إشكال : إن مما تقدم تقرر لدينا أن ما يستفهم بها عن غير العاقل وبين أيدينا

قول الله سبحانه :

﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ** ﴿ **قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ

﴿ الشعراء: ٢٣ - ٢٤

قال الزمخشري^١: وهذا السؤال لا يخلو إما أن يريد: أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها؟ فأجابه بما يستدل به عليه من أفعال الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الأجرام والأغراض، وأنه شيء مخالف لجميع الأشياء. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١

وإما أن يريد به: أي شيء هو على الإطلاق، تفتيشاً عن حقيقته الخاصة ما هي؟ فأبان بأن الذي لا سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته، استدلالاً بأفعاله الخاصة على ذلك، أهـ

- (من) وأكثر ما تستعمل للعقلاء (أو يقال أنها تصدر من يعقل ليدخل في ذلك العلم بالله) فيقال مثلاً من خلقك فتقول الله، وتقول من في المسجد فتجيب فلان.

^١ هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري رحمه الله قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: كبير المعتزلة صاحب الكشف، والمفصل تـ ٥٣٨هـ

^٢ قال صاحب البلاغة العربية (٢٦٣/١-٢٦٤) دار القلم ط الثالثة ١٤٣١هـ في هذا النص نلاحظ أن سؤال فرعون عن رب العالمين هو سؤال عن شرح الاسم، أي: ما معنى "رب العالمين". إنه لا يجهل معنى كلمة "رب" ولا معنى كلمة "العالمين" لكنه سأل عن الاسم المؤلف من "رب العالمين". فشرح له موسى عليه السلام بقوله: "رب السماوات والأرض وما بينهما". فأتته فرعون بالجنون، لأنه ذكر أن السماوات والأرض وما بينهما خاضعة لسلطان رب واحد، وهو يتصور أن الكائنات يتحكم بها أرباب متعددون، وهو رب إقليم مصر. فتنزل موسى عليه السلام إلى مستوى إدراك فرعون، فقال له ولملئه: رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. أي: هو المتصرف بعمليات الخلق والتدبير في هذه الأرض من مشرقها إلى مغربها، ومن ذلك حدود سلطانه في مصر يا فرعون. عندئذ استكبر فرعون حين فهم مراد موسى عليه السلام، فقال له: (لئن اتحدت الها غيري لأجعلنك من المسجونين).

- (كم) ويستفهم بها عن العدد قال الله: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَ ءَاتَيْنَهُمْ

مِّنْ ءَايَةٍ بَيْنَهُ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة:

٢١١ و تقول كم لك في طلب العلم ،أو كم حفظت من الحديث ،أو

من القرآن وهكذا قس على ذلك

- (كيف) يستفهم بها عن الحال

قال الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٢٥ أي كيف الحال يومئذ وهكذا قل في قول الله

تعالى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المزمّل: ١٧

- (أنى) موضوعة للاستفهام وتأتي لمعان كثيرة منها

تأتي بمعنى كيف، وتأتي بمعنى من أين، وتأتي بمعنى متى وقد جمعت هذه

المعاني كلها فيقوله سبحانه ﴿فَسَاوُكُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا

لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣

قال المفسرون : معناه كيف شئتم ،ومتى شئتم ، ومن أين شئتم .

- (أي) يطلب بها تمييز أحد المتشاركين في الأمر قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ

بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ الكهف: ١٢ وقال الله سبحانه:

﴿وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا

وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مريم: ٧٣

- (أيان) يستفهم بها عن المستقبل قال الرب سبحانه: ﴿أَمَوْتُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النحل: ٢١

وقال أيضاً: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ القيامة: ٦

تمارين :

ما تعريف الاستفهام وما هي أدواته ؟

.....

.....

.....

إلى كم تنقسم أدوات الاستفهام من حيث المستفهم عنه ؟

.....

.....

.....

اذكر بعض أحكام الهمزة ؟

.....

.....

.....

ما الفرق بين من وما الاستفهامية ؟

.....

.....

خروج أدوات الاستفهام عن معناها الحقيقي إلى أغراض أخرى :

وقد وقف البلاغيون على معان كثيرة خرج إليه الاستفهام عن حقيقته، وهي ما يلي:

الإنكار، التوبيخ، التقرير، التعجب أو التعجيب، العتاب، التذكير، الافتخار، التفخيم والتعظيم، التهويل والتخويف، التسهيل والتخفيف، التهديد والوعيد، التكثير، التسوية، الأمر، التنبيه، الترغيب، النهي، الدعاء، الاسترشاد، التمني والترجي، الاستبطاء، العرض، التحضيض، التجاهل، التحقير والاستهانة، المدح والذم، الاكتفاء، الاستبعاد، الإيناس، التهكم والسخرية، الإخبار، التأكيد. إلى غير ذلك من معادن هذه نحو اثنين وثلاثين معنا كما ترى .

فمن طبيعة الإنسان إذا لم يُرد التصريح بالمعنى الذي يقصده، فإنه يتخذ للإشعار به أسلوباً غير مباشر.

ومن الأساليب الذكية غير المباشرة أن يحاول جعل المخاطب هو الذي يعبر بنفسه عن المعنى، أو يُدركه بنفسه ولو لم يُعبر عنه بكلامه.

والطريق السهل للوصول إلى هذه الغاية، أن يطرح على المخاطب جملة استفهامية موجهة توجيهاً خاصاً، إذ يحيطها بقرائن تجعله يدرك المعنى بنفسه، سواء عبر عنه بالجواب أو لم يُعبر.

والمحققون من علماء البلاغة يرون أن معنى الاستفهام يبقى ولكن ينضم إليه ما يُستفاد منه من المعاني التي يُدلُّ به عليها. أه^١

قلت وإليك شرح بعض هذه المعاني إذ لو شرحناها كلها ل طال بنا هذا الفصل ولأخذ علينا ثلث الكتاب^١ فمنها على سبيل المثال

^١ البلاغة العربية (٢٧٠/١-٢٧١)

- **التقرير:** ويكون الاستفهام به ليكون أوقع في النفس وأدل على الإلزام ومن الأمثلة على ذلك قول الله سبحانه

﴿ قَالَ يَتَكَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة: ٣٣^٢

وفيما تقدم لا يحتاج الى جواب لأن المراد التحقيق والتقرير .

- **الإنكار:** وهو من أهم الأغراض التي تخرج عن أصل الاستفهام وهو

الذي يسمى بالاستفهام الإنكاري ، وهو على قسمين :

- إنكاري توبيخي.

- وإنكاري تكذيبي .

فالأول إنكار وتوبيخ على أمر قد وقع في الماضي بمعنى ما كان ينبغي أن يقع

مثاله قول الله : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴾ الكهف: ٣٧ وقال الله : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ

إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ يوسف: ٨٩

أو يكون على الأمر الذي وقوعه في المستقبل فيكون بمعنى لا ينبغي أن يكون

قال الله : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا^٤ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ

أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ النساء: ٨٨ وقال الله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^٥ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا

مُتَيْنًا ﴾ النساء: ١٤٤

^١ وقد تركتها اختصاراً وانظرها إن شئت كاملة مشروحة مع شيء من التطويل في البلاغة العربية)

١/٢٧١-٣٠٣) دار القلم ط الثالثة ١٤٣١هـ

^٢ وكنت ذكرت في هذا الموضع آيات كثيرة حذفها هنا للاختصار وابقيتها في الأصل .

الثاني (التكذيبي) ويسمى الإنكار الإبطالي إذا كان التكذيب بالماضي كان التقدير لم يكن ، وإذا كان التكذيب بالمضارع كان التقدير لن يكون فمثال الأول قول الله: ﴿ **أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقُلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا** ﴾ الإسراء: ٤٠ أي لم يكن، وقال الرب سبحانه: ﴿ **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ** ﴾ الصافات: ١٥٣ ومثال الثاني قول الله عن نوح لما قال لقومه: ﴿ **يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَانِنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُنْزِلُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ** ﴾ هود: ٢٨ الجواب لن يكون ^١.

- **التعظيم** : قال الله: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوتِلْنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ الكهف: ٤٩

وقال المتنبي :

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام
- **التهكم** : قال الله عن قوم ش عليه السلام : أنهم ﴿ **قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾ هود: ٨٧

وقال الله تعالى فيما ذكره عن إبراهيم ؛ حين مال على آلهة قومه مريدا تكسيرها بعد أن اعتذر إليه م بعدم الخروج معهم بأنه سقيم - مما يقارفونه من الشرك - قال: ﴿ **أَلَا تَأْكُلُونَ** ﴾ مآلکم لَا نَطْقُونَ ﴾ الصافات: ٩١ - ٩٢

^١ انظر علم المعاني لـ بسيوني عبد الفتاح فيود ص ٣٢٣ فما بعد ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني لـ فضل حسن عباس ص (١٩٧-٢٠٦).

- التنبيه على الخطأ أو ضلال المخاطب : قال الله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ التكوير:

٢٦ وقال سبحانه: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا

مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا ﴾ البقرة: ٦١

- الاستبطاء : وسر التعبير بالاستفهام في مقام الاستبطاء هو إظهار

المعاناة من طول الانتظار وجذب انتباه السامع ودعوته للمشاركة

والنظر فيما نزل وحل ، فانظر على سبيل المثال إلى قول الله تعالى مصورا

حال قوم اشتد بهم البلاء حتى جعلهم يتطلعون إلى فرج الله سبحانه

ونصره الذي هم في انتظاره قال عنهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ

الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَقَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤

وقال المتنبي :

حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراه على خفٍ ولا قدم

وقال البهاء زهير :

أمولاي إني في هواك معذب **وحتام** أبقى في العذاب وأمكث^١

- **النفي** : قال الله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ الرحمن: ٦٠

أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان .

والفرق بين النفي بالاستفهام والنفي الصريح أن في الاستفهام مزيد تحريك

وتنبيه وانظر أيضا إلى قول الرب سبحانه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ

شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ**

مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ الفتح: ١١

^١ علم المعاني لـ بسيوني عبد الفتاح فيود (ص ٣٩٧-٣٩٨).

وتأمل في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ١٤٠^١

ألا تلاحظ معي في الآيات المتقدمة مزيدا من التحريك للذهن والاهتمام في النفي وأيهما في نظرك أبلغ أن تقول في كلامك المنشور: لا أظلم من المتعدي حدود الله

(أو): ومن أظلم ممن يتعدي حدود الله... الخ لا أشك أنك ستري الآخر أبلغ "لم؟ لأن الأول مجرد نفي والثاني مع ما تضمنه من نفي جاء الاستفهام فزاده نفيا ، والأمر الذي يليه أن مجرد النفي قد يداخلك مشكك في صحة الكلام الذي تتكلم به لأنه في هذه الصورة ضرب من الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب لذاتها كما سبق بخلاف الاستفهام فإنه مبني على ادعاء أن لا مخالف في هذا .

- **الأمر** : وهذا يكون من باب التلطف بالمخاطب فيقدم له الأمر على

سبيل الاستفهام قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ

الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾

المائدة: ٩١

وقال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِيَنَكُمْ مِنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء: ٨٠^٢

^١ وانظر آية الأنعام (٢١) ، وآية هود (١٨) ، وآية الكهف (٥٧) ، وآية العنكبوت (٦٨) ، وآية السجدة (٢٢) ، وآية الصف (٧) تركت ذكرها هنا اختصارا وهو موجودة في الأصل .

^٢ وانظر إن شئت آية الأنبياء (١٠٨) ، وآية هود (١٤) .

فأنت في جميع ما تقدم في هذا البند ترى أن الأوامر قد صدرت بالاستفهام
تلطفًا بالمخاطب وطمعًا في استجابته أكثر
هذا وقد طال بنا هذا الفصل فقد آن لنا أن نفارقه لا رغبة عنه وإنما إبقاء
على أنفسنا من الملل وأظنه قد حصل شيء من ذلك والله المستعان .



تمارين :

تخرج أدوات الاستفهام عن معناها الأصلي إلى الإنكار فيلإ كم ينقسم الإنكار مع التمثيل ؟

.....
.....

اذكر مثالا على معنى الاستبطاء والتهكم ؟

.....
.....
.....

ما الفرق بين النفي الصريح وبين النفي بالاستفهام ؟

.....
.....
.....

❖ أحوال المسند إليه :

عُلم مما تقدم أن الجملة مبنية على ركنين أساسيين وهما المسند والمسند إليه وفي هذا الفصل نذكر أحكامهما ونبدأ بذكر أحكام المسند إليه لأنه الأصل، فلولا المسند إليه لم يصح مجيء المسند فلو قلت: (قام) مثلاً لم يكن هناك فائدة إلا بذكر المسند إليه (زيد)، قال المغربي في شرح التلخيص: وقدم أحوال المسند إليه على أحوال المسند لأن المسند إليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة إليه على ما سنقرره^١.
وتحت هذا الفصل عدة أبواب وهي .

حذف المسند إليه :

ومجدربي أن أبتدئ الحديث عن الحذف بكلام في غاية من النفاسة لعبد القاهر الجرجاني رحمه الله قال فيه: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين^٢)

دواعي الحذف:

قال المغربي رحمه الله: كما في مواهب الفتاح: اعلم أن الحذف يتوقف على أمرين أحدهما وجود ما يدل على الحذف من القرائن، الثاني وجود المرجح للحذف على الذكر أما الأول فمذكور في غير هذا الفن في النحو وأما الثاني فهو المذكور هنا.^٣

^١ شروح التلخيص (٢٧٣/١) دار البيان العربي ط الرابعة ١٤١٢هـ.

^٢ دلائل الإعجاز ص ١٤٦ دار المدني بمكة تـ محمود شاكر ط الثالثة ١٤١٣هـ.

^٣ شروح التلخيص (٢٧٤/١) .

من أهم تلك المرجحات للحذف :

- المدح، والذم : أما المدح فمنه قول الله تعالى : ﴿ كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي

صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: (٢) ' فأنت ترى

الآية في معرض ذكر الكتاب العزيز وتفخيمه وقد حذف المسند إليه

وانظر أيضا إلى قول محمد بن سعيد، وهو رجل من الجند:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلّت
فتي غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل
وقول الأقيشر في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال كم أعطيك مالي وأنت
فيما لا يغنيك؟ والله لا أعطيك. فتركه حتى اجتمع القوم في ناديهم وهو فيهم
فشكاه إلى القوم وذمه فوثب إليه ابن عمه فلطمه فأنشأ يقول :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسر-يع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع.^١
ألا تلاحظ أخي الكريم أن في المثال الأول قد حذف المسند إليه اكتفاء بذكر
الصفة لأنه في معرض المدح للفتى المذكور وفي المثال الثاني ترى أن الأقيشر-
في هجائه لولد عمه هذا لم يطق تسميته ولم يستسغ ذكره مصرّحاً إذ التقدير
كما هو معلوم من موقع كلمة (حريص) أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو
وهكذا قل في (مضيع).

- ضيق المقام : وهذا عائد إلى نفسية المتكلم وحالاته من تعجب، وحزن

، وألم، أو ملل، وسأم، أو إلى خوفه من فوات فرصة، أو ضياع شيء، أو

إلى سماعه أمراً غريباً يدعو إلى التعجب ويثير الاستغراب^٢

^١ وانظر - إن شئت - آية هود (١)، وآية إبراهيم (١)، وآية ص (٢٩)، وآية فصلت (٣).

^٢ دلائل الإعجاز ص ١٥٠ دار المدني ط الثالثة ١٤١٣هـ.

انظر إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾

فَأَقْبَلَ بِنُجُوتِهِ فِي صَرْقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿الذاريات: ٢٨-٢٩﴾ ألا أنه قد

حُذِفَ المسند إليه وتقديره (أنا) والسر عائد إلى التعجب الحاصل من امرأت إبراء عليه السلام حصل من التبشير لها بالولد في حالة الشيخوخة والكبر فهذا مما يدفع إلى التعجب والدهشة.

وقال الشاعر:

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
فأنت ترى سرّاً واضحاً في حذف المسند إليه (أنا) فإن المقام مقام توجع وحزن
فيضيق به المقام عن أن يذكر المسند إليه ولا يُبْقَى من الكلام إلا ما يوفي
بالمقصود ولو من بُعد

- مراعات لفواصل الآيات : مثاله قول الله تعالى : ﴿لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿الضحى: ٦ - ٨﴾

فحذف المسند إليه (المفعول به - الضمير - ك) والتقدير فأواك ، فهداك ،
فأغناك .

١ علم المعاني لـ بسيوني عبد الفتاح فيود (ص ١٠١-١٠٢) ط الثالثة مؤسسة المختار ١٤٣١هـ

٢ ذكر في شروح التلخيص عن العباسي أنه قال : لا أعلم قائله وبالمناسبة فإن عددا من البيانين المعاصرين يذكرون عددا من الأمثلة التي أصلها في الكتب المعتمدة كشروح التلخيص ودلائل الإعجاز ونحوهما دون الإحالة إليها وفي جواهر البلاغة للهاشمي فصلا كاملا في هذا الباب وهو برمته في شروح التلخيص (٢٧٥/١-٢٨٠) مع شيء من التصرف في الجواهر ورحم الله الجميع وفي فصول كثيرة سواء هو أو بسيوني أو فضل حسن أو صاحب البلاغة العربية ولكن قد يعتذر لهم بما اعتذر للنحاة في تواليهم على ذكر الشواهد النحوية سلفا عن خلف دون أن يحيل بعضهم على بعض . وإنما ذكرت هذا للتنبيه فقط والله أسأل أن يوفقنا لكل خير ويدفع عنا كل بلية ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

- حذف الأوائِل لدلالة الأواخر والعكس : قال الله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ

لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ

مِثْلِهِمْ رَأَى الْغَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي

الْأَبْصَارِ ﴿ آل عمران: ١٣

أي: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ" مؤمنةٌ {تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ} تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْغَيْنُ} .

فَحُذِفَ الوصف وهو لفظ "مؤمنة" في الأوائِل لدلالة مقابله في الأواخر لفظ "كافرة" وحُذِفَ من الأواخر جملة "تقاتل" في سبيل الطاغوت" لدلالة مُقَابِلِهِ فِي الأوائِل، وهي جملة "تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".

وَهَذَا الحذف من الأوائِل لدلالة الأواخر، ومن الأواخر لدلالة الأوائِل يُسَمَّى "الاحتِباك" إذا اجتمع الحذفان معاً، وله في القرآن نظائر، وهو من إبداعات القرآن وعناصر إعجازه^١.

هذا وهناك دواع كثيرة جداً للحذف مذكورة في المطولات .



١ البلاغة العربية (١/١٤٧) . ط دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت .

تمارين :

من أحوال المسند إليه الحذف والذكر فأيهما يقدم مع ذكر السبب ؟

.....

.....

اذكر ثلاثة من دواعي حذف المسند إليه مع المثال ؟

.....

.....

.....

ذكر المسند إليه :

أخي الكريم - وفقك الله- أليس العهد بنا قريب في الإشارة إلى أن الأصل هو الحذف على اختلاف بينهم وتقدم التعليل ؟
ولكن ينبغي أن يعلم بأن الذكر هو الأصل في الجملة .
ومعنى هذا الأمر أنه إذا تعارض الذكر والقرينة فيقدم في هذه الحالة الذكر باعتباره الأصل من حيث العموم .
ويكون ذكره لأحد الأمور الآتية :

- الأول لأنه الأصل ولا مقتضى للحذف : لأنه الأصل في المبتدأ التقديم

والمبتدأ هو المسند إليه كما قد علمته ومنه قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ خَلَقَ**

كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر: ٦٢ ، وقوله ﷺ يوم حنين :

أنا النبي لا كذب ** أنا بن عبد المطلب .^١

- وقوله ﷺ : «الدين النصيحة»^٢ . وقوله ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون

من لسانه ويده»^٣ وهذا الباب أكثر من أن يحصر .

- الثاني ضعف التعويل على القرينة : ومضنة ذلك إذا طال العهد بالسامع

وطال الفصل فتأتي بالمسند إليه لتفهم السامع مثلاً : تقول التمسك

بالسنة - لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر مقبلاً عليها غير مدبراً عنها

ولا يقدم عليها أهلاً ولا ولداً - رحمة ، فالتمسك بالسنة نجاة ، ولا يصح

^١ رواه البخاري (٢٨٦٤) ، ومسلم (١٧٧٦) عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

^٢ بوب عليه البخاري قول النبي ﷺ : الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ . ولم

يخرجه موصولاً ؛ لأنه ليس على شرطه ، وأخرجه الإمام مسلم (٥٥) عن تميم الداري رضي الله عنه .

^٣ رواه البخاري (٩) عن عبد الله بن عمرو ، ومسلم (٤١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

أن تذكر بعد رحمة (نجاة) ؛ لأن القرينة ضعيفة ولأن الفصل قد طال ،
وهكذا قس عليه ما كان من بابه .

- **الثالث التنبيه على غباوة السامع** : إما لأنها صفة راسخة فيه أو من
قبيل الاستهزاء به مثلاً تقول لرجل شارد عن الدرس العام سائلاً لك
ماذا قال الشيخ آنفاً؟ فتجيبه بقولك قال الشيخ زيت وذيت ١ ، وهكذا
ما كان في هذا الباب .

- **الرابع زيادة الإيضاح والتقرير** : وهما متقاربان قال الله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ**

عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ **وَأُولَئِكَ** هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ٢٥

- **الخامس إظهار تعظيمه** : كقول الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ**

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر: ٦٢ ألا ترى أنك إذا قلت خالق كل شيء أن
فهمك ينصرف ولأول مرة أنه لا يستحق بهذا الوصف غير الله
ولكن من باب التعظيم ذكر المسند إليه .

- **السادس إظهار إهانته** : مثاله : يبلغك عن فلان من الناس ممن يساء به
الضن من أهل الأهواء أنه قال أقولاً مما تخالف الكتاب والسنة فتقول:
فلان قال وفلان قال وفلان قال والقائل واحد .

- **السابع التبرك بذكره** : تقول مثلاً : الله ربي الله، الله حسبي، الله
نصيري ، الله وكيلي، الله مدبر أمري. ولق أحسن أحمد الهاشمي في
جواهر البلاغة التمثيل لهذا الضرب بنحو مما ذكرنا آنفاً .

١ ذكر الزبيدي في لحن العوام أنه يقال مقابل القول زيت وذيت ، ومقابل الفعل كيت وكيت ،
ويقال في بيان المقدار كذا وكذا يقال فلان حفظ من القرآن كذا وكذا .

٢ وانظر- إن شئت - آية البقرة (١٥٧) ، وآية البقرة (١٧٧ ، ٢١٧) ، وآية التوبة (٦٩ ، ٨٨) ، وآية الرعد
(٥) ، وآية النحل (١٠٨) ، وآية العنكبوت (١٢٣) ، وآية الزمر (١٨) . وكلها مذكورة في الأصل .

- **الثامن التلذذ** : وجميع ما تقم من ذكر أمثلة التبرك تصح أن تكون في التلذذ ١٠، ومن باب الفائدة فقد عدّ السكاكي هذا والذي قبله شيئاً واحداً كما نقله المغربي في شرح التلخيص .
- **التاسع بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب** : ويمثل البلاغيون كما هو في التلخيص وتوالى عليه الكتاب من بعدهم بقول الله في مخاطبة موسى له وجوابه إياه قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى ﴾ ١٧ **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْمِسْ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَازِبُ أُخْرَى** طه: ١٧ - ١٨ ، وموضع هذا في مخاطبة الحبيب لحبيبه كالوالد مع ولده والعكس ، والأخ مع أخيه ونحو ذلك .
- **العاشر التسجيل عند الحاكم على السامع** ؛ لئلا يكون هناك مجالا للإنكار كأن يحضر الغريمان والشاهد فيقول الحاكم هل فعل فلان كذا فيقول الشاهد نعم فلان فعل كذا .
- **الحادي عشر التعجب** : كأن يكون هناك طالب علم معلوم بالخير و السنة والشبات ففوجئت بأنه قد انخرق « والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » ٢ فتقول حينها فلان تحزب ؟! فتجيب أيضا ب نعم فلان تحزب .

^١ وتركنا عمدا التمثيل بما يذكره البلاغيون في هذا الموضع لأن فيه ما يجذب بالحياء وإذا كان ولا بد من تمثيل فمممكن أن نمثل بقولنا : ذهبت المطعم فأكلت لحما وأكلت أرزا ، وأكلت حلوى ، ونحو ذلك ، أو يقول : زوجني تطيع أمري ، زوجتي تربي أطفالي ، زوجتي ترضى مني بالقليل من العيش وتشكر عليه ، وهكذا .

^٢ أخرجه أحمد (١١٢/٣ ، رقم ١٢١٢٨) ، والترمذي (٤٤٨/٤ ، رقم ٢١٤٠) ، قال : حسن ، والحاكم (٧٠٧/١ ، رقم ١٩٢٧) ، وقال : صحيح ، وأخرجه أيضا : ابن أبي شيبة (١٦٨/٦ ، رقم ٣٠٤٠٥) ، وأبو يعلى (٣٦٠/٦ ،

تمارين :

إذا تعارض موجب الذكر وقرينة الحذف أيهما يقدم وما السبب ؟

.....

.....

اذكر خمسة من دواعي الذكر مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

.....

.....

، رقم (٣٦٨٨)، والضياء (٢١١/٦، رقم ٢٢٢٢). عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، وقال الألباني رحمه الله : صحيح ، انظر صحيح الجامع رقم (١٦٨٥).

■ تعريف المسند إليه :

تقدم أن من الأساليب البلاغية مراعاة أحوال المخاطبين مع تفنن أساليبه من الحذف، والذكر، والتقديم، والتأخير، وغيرها مما له أغراض بلاغية. وحديثنا الساعة عن التعريف، والتنكير وفي الكتاب العزيز ثروة هائلة في هذا البند وغيره .

وتعريف السند إليه يكون بأمور كثيرة منها ما يلي:

- **التعريف بالضمير** : وقدّم الضمير لأنه أصيل في المعرفة وهو على وزن «فعل» أسم مفعول من أضمرت الشيء في نفسي- إذا أخفيتَه وسترته والنحاة إنما يسمونه كذلك لكثرة استتاره وإطلاقه على «البارز» من باب التجوز أو لعدم صراحته كالاسم الظاهر ويكون التعريف به لأغراض منها :

- **حالة كونه في مقام التكلم** : منه قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنهَا تُودِي يَمُوسَىٰ

﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ طه ١١ - ١٢

وقال النبي ﷺ : (أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ)^١

- **أوفي حالة الخطاب** : قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة: (٣٢).

ومما ذكروا أن هذا يكثر في مقام العتاب خاصة أنت فعلت كذا أنت قلت كذا .

^١ هذا لفظ البخاري (٤٨٩٦) عن جبير بن مطعم أوفي مسلم بعد وأنا العاقب الذي لا نبي بعدي (٢٣٥٤) عن جبير أيضا .

- **لمحة :** الأصل في الخطاب أن يكون لمعين وقد يخرج عن هذا الأصل إلى غيره ليعم الخطاب على سبيل البدل كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ

النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ الأنعام: ٢٧

فأنت تلحظ أن الله يخاطب فيها كل من يعقل كي يتفكروا في أحوال الأشقياء^١.

قال المغربي^٢: اعلم أن الخطاب في القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح إلا للنبي ﷺ وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم يصلح لهما.

- **أو في حالة الغيبة :** وفي هذه الحالة لا بد للمسند إليه أن يذكر إما لفظاً أو معنى وذلك ليرتبط الكلام ببعضه ببعض انظر بتأمل إلى هذه

النصوص قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ

لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ

يَكْلُمُ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ البقرة: ٢٨ - ٢٩ .

• **تنبيه :** سبق مما تقدم أن الأصل في الضمير أن يسبق بما يفسره وقد

تعكس القضية فيعود الضمير على متأخر وهذا معلوم بابه وهو خروج

عن الأصل ولها أبواب معلومة ذكرها ابن مالك في ألفيته منها في باب

نعم وبئس ، وربّ الجارة^٣

^١ أشار إلى ذلك السبكي والمغربي كما في شروح التلخيص (٢٩٠/١-٢٩١).

^٢ عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص (٢٩٢/١).

^٣ وقد ذكر الهاشمي منها بعضاً لم أذكرها خشية التطويل ولأن ارتباطها بالنحو أكثر منها في البلاغة

فإن أبيت إلا الوقوف عليه ففي (ص ١٣٩) مؤسسه المعارف تحقيق التونجي ط الرابعة ١٤٢٨هـ

- **التعريف بالعلمية** : ويؤتي بالمسند إليه علما لإحضاره في ذهن السامع ومعناه أن البليغ يأتي بالمسند إليه علما ويقصد به أغراضا أخرى أما على أصل الوضع فلا توجد أسرار بلاغية .

والعلم معلوم في كتب النحو أنه اسم يعين المسمى مطلقا ويؤتى به لتمييز المسمى عن غيره قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٢٩

وقد يخرج العلم عن هذا لأغراض أخرى :

- **منها إرادة التعظيم أو الإهانة** : وذلك مثل الألقاب كرسول الله قال كذا أو فعل كذا، أو تقول ذكر شيخ الإسلام أن الرافضة أكذب الخلق، ومثله العالم، والشيخ، وأمير المؤمنين في الحديث كما قيل في عدد من المحدثين الفحول. فهذه كما سمعت كلها ألقاب مدح .

وأما ألقاب الذم فمثل أنف الناقة، وتأبط شرأ وكذلك يجري الحكم في الكنايات فتقول في المدح أبو الخير، أم المؤمنين عائشة، أو أي زوج من أزواج

١ هذان مثلان شهرا عند العرب جدا .

• فأما الأول (أنف الناقة) وأصله أن بني حنظلة بن قريع بن عوف بن كعب كانوا يُسبون بهذا الاسم في الجاهلية. وسبب ذلك أن أباهم نحر جزورا وقسم اللحم فجاء حنظلة، وقد فرغ اللحم وبقي الرأس، وكان صبيًا، فجعل يجره. فقيل له: ما هذا؟ فقال: أنف الناقة؛ فلُقب به، وكانوا يغضبون منه حتى قال فيهم الخطيئة:

سيرى أمام فإن الأكثرين حصى** والأكرمين إذا ما ينسبون أبا

النبي ﷺ ، وتقول في الذم أبو صخر كناية عن قساوة قلبه ، أبو لهب ، أمّ الخبائث للخمير ، وهكذا ما يندرج تحت الباب .

ومنه ما يطلق على غير مسماه كحاتم' للكريم ، وسحبان' للفصيح ، وباقل^٣ لصاحب العي ، وجريز' للشاعر المجيد ، والسموأل' للرجل الوفي ، وهبنقة'

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم** ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم. انظر العقد الفريد باب: بطون قيس وجماهيرها (٣٩١/١)، محاضرات الأدباء باب: المعتذر لشناعة اسمه وضعته (٤٧١/١)، العمدة لابن رشيق القيرواني باب: من رفعه الشعر أو وضعه (١١/١)، الصناعتين باب: في حسن الأخذ (٦٩) .

● والمثال الثاني: (تأبط شراً) هو اسم شاعر معروف وله شعر كثير واسمه ثابت ابن عَمَيْثَل وقيل ثابت بن جابر ، واختلف في سبب هذه التسمية فمنهم من قال: لأنه نكح الغول كما يزعمون ؛ ولذلك يقول ابن رشيق القيرواني (العمدة ١٦٩/٢) :

إلا تكن حملت خيراً ضمائرکم ... أكن تأبط شراً ناكح الغول

وقيل أنه قتل غولاً وعاد إلى قومه وقد تأبط رأسه فقبل تأبط شراً .

وله قصة مع الشنفرى : انظر مجمع الأمثال باب : ما جاء على أفعل من هذا الباب (٤٦/٢) .

١ هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، يضرب المثل بجوده، شعره كثير، ضاع معظمه، توفي سنة ٤٦ ق. هـ. (الأعلام ١٥١/٢) .

٢ سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، كان إذا خطب يسيل عرقاً. توفي سنة ٥٤ هـ. (الأعلام ٧٩/٣)

٣ وكان باقل الذي يضرب به المثل في العي، اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل:

بكم اشتريت الشاة؟ ففتح يديه جميعاً وأشار بأصابعه وأخرج لسانه، ليتم العدد أحد عشر. العقد الفريد (١٧١/٧) .

٤ هو أبو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الإسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق والأخطل ويختلف في أيهم المتقدم. واحتج من قدم جرير بأنه كان أكثرهم فنون شهر وأسهلهم ألفاظاً وأقلهم تكلفاً وكان ديناً عفيفاً. وسئل أعرابي أيهم عندكم أشعر الشعراء. قال: بيوت الشعر فخر ومديح وهجاء. وفي كلها غلب جرير. فقال في الفخر: إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضاباً

للرجل الأحمق ، والكسعي^٣ للرجل النادم وهذا كثير عند التتبع لأنه شهر
لدى العرب أناس بصفات مدح تارة ، وذم أخرى فنزلوها منزلة الأعلام لمن
شابههم في الوصف ممن جاء بعدهم .

وقال في مديح ابن مروان:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء لراعي الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا (مجاني الأدب ٦ / ٣٠٧) .

١ السموأل بن عادياء اليهودي، ملك تيماء وقصة وفاءه كانت مع امرء القيس في قصة طويلة
خلاصتها أنه أودعه مائة درع وسلاحا كثيرا، وبلغ الحارث بن أبي شمر الغسائي، وهو الحارث الأكبر،
ما خلف امرؤ القيس عند السموأل، فبعث إليه رجلا من أهل بيته، يقال له الحارث بن مالك [١] ،
وأمره أن يأخذ منه سلاح امرئ القيس وودائعهم، فلما انتهى إلى حصن السموأل أغلقه دونه، وكان
للسموأل ابن خارج الحصن يتصيد، فأخذه الحارث، وقال للسموأل: إن أنت دفعت إلي السلاح وإلا
قتلته، فأبى أن يدفع إليه ذلك، وقال له: اقتل أسيرك فإني لا أدفع إليك شيئا، فقتله. وضربت العرب
المثل بالسموأل في الوفاء فلما بلغة بعد ذلك موت امرء القيس بعث بالوديعة إلى ورثته .

٢ واسم هبنقة: يزيد بن ثروان، وكنيته: ابو نافع، وكان يحسن من إبله إلى السمان ويسيء إلى المهازيل،
فسئل عن ذلك فقال إنما أكرم ما أكرم الله، وأهين ما أهان الله. وشرذ بغير له، فجعل بغيرين لمن دلّ
عليه، ف قيل له: أتجعل بغيرين في بغير؟

قال: إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته! وافترس الذئب له شاة، فقال لرجل: خلّصها من الذئب
وخذها، فان فعلت فأنت والذئب واحد. ويكاد يكون هبنقة هذا اسطورة فينسبون أي قصة فيها
حمق إليه والله أعلم .

٣ رجل من بني كُسع ثم أحد بني مُحارب يقال له غامد بن الحارث، وكان يرعى إبلًا له بوادٍ كثير
العشب والخمط، فبينما هو كذلك إذ بصر بنبعة في صخرة فأعجبته وقال: ينبغي أن تكون هذه قوساً،
فجعل يتعاهدها في كل يوم ويقومها حتى أدركت قطعها وجففها. فلما جفت اتخذ منها قوساً، وأنشد
يقول:

يا ربِّ وَفَّقْنِي لَتَحْتِ قَوْسِي ... فَإِنَّهَا مِنْ لَذِّي لِنَفْسِي

وَانْفَعْ بِقَوْسِي وَلَدِي وَعِرْسِي ... أَنْحُثَهَا صَفْرَاءَ مِثْلِ الْوَرْسِ

صَلْدَاءَ لَيْسَتْ كَقَسِي التُّكْسِ



ثم دهنها وخطمها بوتر، ثم عمد إلى برايتها فجعل منها خمسة أسهم، وجعل يقلبها في كفه ويقول:

هَنَّ وَرَيَّ أَسْهَمٌ حِسَانٌ ... تَلَدُّ لِلرَّامِي بِهَا الْبَنَانُ
كَأَنَّمَا قَوْمَهَا مِيزَانٌ ... فَأُبَشِّرُوا بِالْخِصْبِ يَا صَبِيَّانُ
إِنْ لَمْ يَعْقِنِي الشُّؤْمُ وَالْحِرْمَانُ

ثم خرج حتى أتى فترةً على مواردٍ حُمُرٍ فكنم فيها. فمر به قطعٍ منها، فرمى غيراً منه فأصابه فأخطه السهم، أي انتظمه، فجازته وأصاب الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأه، فأنشأ يقول:

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ ... مِنْ نَكْدِ الْجَدِّ مَعَاً وَالْحِرْمَانِ
مَالِي رَأَيْتُ السَّهْمَ بَيْنَ الصَّوَّانِ ... يُورِي شَرَّاراً مِثْلَ لَوْنِ الْعَقِيَّانِ
فَأُخْلِفَ الْيَوْمَ رَجَاءُ الصَّبِيَّانِ

ثم مكث على حاله. فمر به قطع آخر فرمى غيراً منها فأخطه السهم وصنع مثل صنيع الأول، فأنشأ يقول:

لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي رَمِي الْقَتَرِ ... أَعُوذُ بِالْخَالِقِ مِنْ شَرِّ الْقَدَرِ
أَتَخَطَّ السَّهْمُ لِإِرْهَاقِ الضَّرَرِ ... أَمْ ذَاكَ مِنْ سُوءِ اخْتِيَالٍ وَنَظَرِ

ثم مكث على حاله، فمر به قطع آخر فرمى غيراً فأخطه السهم وصنع مثل صنيع الأول فأنشأ يقول:

مَا بَالُ سَهْمِي يُوقِدُ الْحَبَاحِبَا ... قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَائِبَا
وَأَمَكِنَ الْعَيْرُ وَأَبْدَى جَانِبَا ... وَصَارَ رَأْيِي فِيهِ رَأْيَا خَائِبَا

ثم مكث على حاله، فمر به قطع آخر فرمى غيراً فأخطه السهم وصنع مثل صنيع الأول، فأنشأ يقول:

أَبْعَدَ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا ... أَحْمِلُ قَوْسِي وَأُرِيدُ رَدَّهَا
أَخْزَى إِلَهٍ لِيْنَهَا وَشَدَّهَا ... وَاللَّهِ لَا تَسْلَمُ مِنِّي بَعْدَهَا
وَلَا أَرْجِي مَا حَيِّتُ رِفْدَهَا

ثم عمد إلى القوس فضرب بها حجراً فكسرهما. ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا الحُمُرُ حوله مصرعة، وأسهمه بالدم مضرجة. فندم على كسر القوس. ثم شد على إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي ... تُطَاوَعُنِي إِذَا لَقِطَعْتُ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي ... لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي. (الفاخر ٩٠-٩٣).

تمارين :

متى يعرف المسند إليه بالضمير مع المثال ؟

.....

.....

.....

.....

اذكر بعض الأغراض البلاغية من تعريف المسند إليه بالعلمية مع المثال؟

.....

.....

.....

.....

من الأسماء ما تطلق على غير مسمائها اذكر مثالا مع ذكر السبب ؟

.....

.....

.....

■ التعريف بالإشارة :

ويعرّف المسند إليه بالإشارة لقصد أن يأتي المكلم بالمسند إليه تاماً مميزاً حتى يخيّله في ذهن السامع حاضراً سواء عرف اسمه أم لم يعرفه وليس كما ذكره الهاشمي في الجواهر بأن من لازم شرطه جهل المتكلم بالشيء اسمه أو نوعه أو نحو ذلك مما ذكره في هذا الباب ، وأسماء الإشارة على أطباق ثلاثة

- **ما يشار بها للقريب** ك هذا وهذه . قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿البقرة: ٧٩﴾

وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَّكِدُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ لَا مُخْرَجَ لَكُمْ مِنْهَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿البقرة: ٣٥﴾

- **وما يشار بها للمتوسط** ك ذاك . قال عمران بن حصين رضي الله عنه

وَكَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْجَنَابَةُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ قَالَ: أَذْهَبَ فَأَفْرَغُهُ عَلَيْكَ^١

- **وما يشار بها للبعيد** ك ذلك ، وتلك . قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿البقرة: ٥٢﴾ ، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ

يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ كَانُوا

بُزْغِينَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿البقرة: ١١١﴾ .

^١ رواه البخاري (٣٤٤) ومسلم (٦٨٢)

وهناك أغراض أخرى لمجيء المسند إليه اسم إشارة منها :

- تعظيم المسند إليه أو تحقيره مثال ما فيه التعظيم قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ

الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢

وقال الحطيئة:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سُدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا لبنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

وقد يكون هذا التعظيم تارة باللفظ الموضوع للبعيد كما تقدم والقريب

كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَفِيٌّ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ آل عمران: ٥١

أو يكون التعظيم باللفظ الموضوع للتوسط كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه وقالوا: «إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه؟ قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان»^١.

علما أنه لم يرد في القرآن كاملاً اسم الإشارة الموضوع للتوسط لا للتعظيم ولا لغيره .

- وأما التحقير: قال الله مخبراً عن المشركين حال رؤيتهم للنبي الأمين ﷺ

﴿وَإِذَا رَأَوْاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ

ءَالِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرِ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الأنبياء: ٣٦

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

رَسُولًا﴾ الفرقان: ٤١

^١ رواه مسلم (١٣٢)

- التنبيه على أن المشار إليه بسبب ما تقدم قبل الإشارة استحق ما قبل

الإشارة يوضح هذا قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مُلْهُمِ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ ذُرْعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ *

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ * المؤمنون: ١ - ١١

وسواء كانت هذه الأعمال مما تستوجب الثناء الحسن والثواب الجزيل كما تقدم

أو العكس كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ البقرة: ١٦١

- ومن الأغراض كما ذكر بسيوني تجسيد المعنويات وإبرازها في ثوب

المحسوسات قلت: وذلك كقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾

يونس: ٦٧

- غباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المعقول

كقول الله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لقمان: ١١ .

تمارين :

إلى كم تنقسم أدوات الإشارة مع المثال ؟

.....

.....

.....

اذكر بعض الأغراض البلاغية من مجيئ المسند إليه معرفة بالإشارة ؟

.....

.....

.....

.....

.....

■ التعريف بالاسم الموصول :

اعلم أولاً أن الاسم الموصول شيء مبهم ومن أجل ذلك فهو محتاج إلى صلة دائماً لتكشف عن إبهامه فأنت على سبيل المثال إذا قلت قال الذي ! فهل قلت شيئاً يفيد؟ فإذا قلت: قال الذي جلست إليه : الحزبية مساختة ؛ فهم المراد .

وهذا مسلك دقيق يحتاج منك إلى كد وإعمال قريحة . نسأل الله من فضله أغراض تعريف المسند إليه بالصلة^١

- **زيادة التقرير:** كقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿ البقرة: ٢٤

وقوله: ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ

وَلِئَلِي فَأَرْهَبُونَ ﴿ البقرة: ٤٠

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَكُمْ مِنْ أَجْلِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِيهَا الصُّورُ^٢

- **التفخيم والتهويل :** كقول الله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ

النِّيمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿ طه: ٧٨

وقوله: ﴿ وَالْمُزْنَفَكَ أَهْوَى ﴾ **فَنَشْنَاهَا مَا غَشَاهُ** ﴿ النجم: ٥٣ - ٥٤

^١ وبعضهم يقدم التعريف بالوصولية على الإشارة مع اسم الإشارة أعرف لأن فيه شبه الألقاب بإفادته وصف الرفعة وعكسها (مواهب الفتاح للمغربي ٢٠٢/١) دار الكتب العلمية ط الاولى ١٤٢٤هـ

^٢ وانظر آية المائدة (٢١) ، وآية يوسف (٢٣) ، (٨٢) ، وآية الرعد (٣٥) ، وآية مريم (٦١) ، وآية الروم (٣٠) .

^٣ رواه البخاري معلقاً تحت باب الصَّلَاةِ فِي الْبَيْعَةِ . من كتاب الصلاة.

وما أحسن ما قاله دريد بن الصمة :
صبا ما صبا حتى على الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل: ابعد
وقال أبو نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا
وبلغت (ما) بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام^١

وهذا التهويل قد يكون للتعظيم تارة وللتحقير أخرى
تقول الذي لا يعرف من البلاغة إلا اسمها ولا من العربية إلا رسمها" ألف
رسالة في البلاغة ! ، وهكذا ما كان من بابه سواء قلت في الفقه أو في الحديث
أو غيره .

- **التنبيه على الخطأ الصادر من المخاطب** كقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ**

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٤

وكقول عبدة بن الطيب في قصيدة يعظ فيها ابنه::

إن الذي تـرونها إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

- **أن يكون الوسيلة الوحيد للمعرفة** وأني أضع بين يديك هذا المثال

الذي يرويهِ الشيخان عن عمران بن حصين رضي الله عنه في قصة
المرأة صاحبت المزدتين أو السطحيحتين لما ذهب عمران وهو المبهم في
القصة كما ذكره الحافظ عند الحديث. انطلق هو وولي رضي الله عنهما

^١ ذكر هذه الأبيات والتي قبلها الخطيب القزويني في «الإيضاح في علوم البلاغة» ص ٥٠ المكتبة
العصرية .

يلتمسان الماء فوجدا هذه المرأة قالا لها انطلقيني إذا قالت إلى أين؟ قالا إلى رسول الله ﷺ قالت: (الذي) يُقال له الصابئ؟ قالا هو الذي تعنين^١ وبما أن هذا الغرض مبني على جهل بالمسند إليه فلن تجد له شاهدا من القرآن لأن الله «لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» والله أعلم.

- الإيماء والإشارة إلى الخبر^٢ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا وَالنَّصِرَى وَالصَّبِيَّةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٢٦٦^٣

- الاستهجان بالتصريح أي بالمسند إليه : كأن تقول لمن يتهمك بشيء قبيح مستهجن الذكر : إن الذي رميتني به أنا منه براء؛ لأنك لا تحب أن تسمي هذا الشيء ، وكأن ترى رافضيا يطعن في جناب النبي ﷺ فتقول له : أنت تطعن في أم المؤمنين بالذي برأها الله منه ، أو تسمع برجل طعان في أصحاب الحديث السلفيين بأنهم متشددون أو حداديون فتقول له أنت تلمز أهل السنة بما قد سبقك إليه الضالون؟



^١ رواه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢) عن عمران بن حصين رضي الله عنه .

^٢ البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني «ص ٣٢٢» .

^٣ وهذا كثير جدا في الكتاب العزيز قريب من «٨٤» موضع وبعضها أوضح في الدلالة من بعض.

تمارين :

اذكر أربعة أغراض لتعريف المسند إليه بالاسم الموصول ؟

.....

.....

.....

.....

■ التعريف بـ (أل)

أوباللام مصطلحان جاريان على الألسنة
وقديما اختلفوا في أل هل الحرفان أم اللام فقط والأظهر الأول والله أعلم
ومما تكلم عليه النحاة أيضا أنها قد تكون أصلية وقد تكون زائدة وهذه
التي لها فائدة مما سيأتي ذكرها
وقد يكو ذكرها وعدمها سواء كدخولها على الأعلام
قال بن مالك رحمه الله في الألفية :
كالفضل والحارث والنعمان فذكر ذا وحذفه سيان
والضمير في ذا المراد به (أل) أشار إلى ما ذكرته آنفا فضل حسن^١
والأصل في أل أنها تأتي لدفع أبهام والإشارة إلى ما قد سبق له ذكر أو إشارة عن
قرب أو بعد

■ وتقسم (أل) هذه إلى قسمين :

- **أل العهدية :** وتسمى لام العهد الخارجي : وهي على أقسام ثلاثة .
- **لام العهد الخارجي الصريح :** وهي التي يتقدمها ذكر صريح للمدخل
في الكلام ألا ترى إلى قول الله سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء : ٦٤
ومما يمثلون به قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
رَسُولًا ﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ﴾ المزمل : ١٥ - ١٦

١ البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني «ص ٣٢٤» .

- **لام العهد الخارجي الكنائي** : وهي التي لدخوله ذكر كنائي ويمثلون

لهذا النوع بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي

مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا **أُنْثَىٰ**

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ **الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ** وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ٣٥ - ٣٦ ألا تراه في قوله عنها -

امرأة عمران - ﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا **أُنْثَىٰ** ﴾ ومعلوم عندهم أن الذي يجعل

خادما لبيت المقدس من الذكور لا الإناث .

- **لام العهد الخارجي العلمي أو الحضوري** : وهذا قد لا يسبق له ذكر البتة

لا صريحا ولا كنائيا لكن يدرك من خلال نطق المتكلم خذ مثلا قول

الله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا

وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ **الشَّجَرَةَ** فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥ فاللام في الشجرة لما هو

معهود لدى آدم ؛ فلذا كان أبلغ في العتاب عليه .

• **القسم الثاني من أقسام اللام التعريفية (أل) الجنسية**

والجنس هو اللفظ العام الذي يدخل تحته أفراد كثير كجنس الحيوان

وجنس الجماد أو قل جنس الرجال ،وجنس النساء وهكذا بقية الأجناس .

وقيل لها لام الجنس ؛ لأنها عبارة عن أمر كلي يتعلق بالذهن .

وكما أن لام العهد كان التقسيم فيه كما قد رأيت قبل

■ فهناك تقسيما للام الجنس :

- ما يكون القصد الجنس دون النظر إلى الأفراد : فأنت تقرأ قول الله :

﴿ وَلَيْسَ **الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ** ﴾ آل عمران: ٣٦ تلحظ أن المراد جنس الذكور لا

كجنس النساء وإلا لرب امرأة مسلمة خير عند الله من ملئ الأرض

من ذكور الكفار لأنهم إنما هم أنعام كما وصفهم الله في كتابه فعلى هذا يكون قد اتضح لنا معنى هذه اللام .

ومما تقوله أيضا : العلماء خير من الجهال . وأنت تقصد الجنس لا غير إذ لا يجوز أن تعتقد غير ذلك ؛ لاسيما وأنت تعلم أنه قد يقال لمن عنده علم من الضلال عالم كما قد تقرر في القرآن . فعلا هذا لجأه على الفطرة - السنة - خير مما طلعت عليه الشمس و غربت من علماء الزيغ والانحراف .

وقديما قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان - المعري :

والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
فأنت تعلم أن جنس الماء منه العذب ومنه الكدر كما أشار إليه في البيت
السالف الذكر .

- أن يكون القصد فردا مبهما غير معين: أنظر مثلا إلى قول النبي
الكریم ﷺ : «إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن
إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها»^١ وهكذا قل في قوله
ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه»^٢ وقوله ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من
المؤمن الضعيف وفي كل خير»^٣ وهذه الإماحة إلى ما عداها فافطن لها
وفقك الله لكل خير وثبتك على السنة

^١ رواه أبو داود عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه وقال الألباني : في صحيح الجامع (١٦٣٧) (صحيح).

^٢ رواه البخاري (٩) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرج مسلم بعضه (٤١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

^٣ أخرجه مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومن هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وَوَضْعُ النَّدى فِي مَوْضِعِ السَّيفِ بِالْعُلا مُضِرٌّ كَوْضْعُ السَّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدى
ويقول أبو العباس الناشئ لأبي سهل بن نوبخت :

زعمت أبا سهل بأنك جامع ضروبا من الآداب يجمعها الكهل
فهبك أخا الآداب أي فضيلة تكون لذي علم وليس له عقل
ومما يدخل في هذا ما كان على سبيل الأمثلة؛ معناه أن هناك أوصاف أطلقت
على أناس معلومة أجناسهم ثم صارت بعد تطلق على أجناس غير معلومة
من اتصف بتلك الأوصاف، على سبيل المثال: تقول للكريم أيّا كان : مررت
بالباطي تعني فردا من أفراد الكرماء وكذا تقول :سمعت الفصيح سحبان أي:
من أفراد الفصحاء ،وتقول :رأيت الكسعي تعني: فردا من أفراد الندامى.

- **لام الاستغراق:** وهي التي يراد بمدخولها جميع أفراد الجنس المندرجة
تحت الحقيقة عند قيام القرينة الدالة على ذلك ، ولذا سميت بلام
الاستغراق لاستيعابها جميع الأفراد^١

■ والاستغراق على قسمين :

● استغراق حقيقي - الشامل لكل الأفراد - خذ على سبيل المثال

قوله تعالى :﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿الفاتحة: ١ - ٢﴾ فأنت
تلحظ أن اللام في جميع مدخولاتها السابقة الذكر تدل على الاستغراق وقد
اختلف في لام الحمد ف قيل للاستغراق وقيل للاختصاص وقيل للملكية وهي
وإن كانت تحتل المعاني كلها إلا أن معني الاستغراق أصح والله أعلم^٢.

^١ انظر علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح فيود « ص ١٣١ » .

^٢ وقد يمنع من كونها للاستغراق مانع عقدي وهو الاعتزال- كما فعل صاحب الكشف - لأنهم
يرون أن أفعال العباد مخلوقة لهم وأنهم يحمدون عليها تعالى الله عن قولهم علولا كبيرا

• لام الحقيقة العرفية : وهذا تلحظه في قول الله تعالى عن المنافقين:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ البقرة: ١٣ - ١٤ فالمراد بقوله آمن الناس المشار إليهم

من الصحابة الذي بلغوا الذروة في الإنسانية ولو كانت اللام هنا للاستغراق الحقيقي الذي تقدم ذكره لكان الله قد أراد من المنافقين إيماناً كإيمان اليهود والنصارى المثلثة والعياذ بالله وهذا محال عن الله فافهم هذا فهمك الله .

ويقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣

فالناس المذكورون في الآية هم كفار قريش في سياق ذكر غزوة أحد وهؤلاء المشار إليهم بقوله (الذين قال لهم) هم الصحابة الذين انصرفوا مع رسول الله ﷺ من أحد إلى حمراء الأسد يتلقفون العدو - أبا سفيان ، وأصحابه - حين قفلوا من أحد ليروهم أن بهم قوة على قتال العدو ولم تثنهم الجراحات التي حصلت لهم . وحمراء الأسد بينها وبين المدينة ثمانية أميال ذكر جميع ذلك الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية .

وتقول أيضاً حضر الطلاب الدرس أو تقول جاء الأمير والجند .

ويكون حضر الطلاب والمتعارف على حضورهم وجاء الأمير وجنده .

وانظر لذلك الآيات التالية : آية البقرة (٢١) ، (٩٦) ، (١٦٨) ، وآية آل عمران (٩) ، وآية النساء (١) ، وآية الأعراف (١٥٨) ، وآية يونس (٤٤) ، وآية هود (١١٨ - ١١٩) وآية سبأ (٢٨) ، وآية الناس (١-٣) .

❖ تنبيه مهم :

هناك فرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع فعند قولك لم أرى رجالا في الطريق هنا نفيت الجمع ولم تنف المفرد بحيث يحتمل أنك رأيت رجلا أو رجلين على قول .

بينما إذا قلت لم أرى رجلا فقد سلطت النفي على المفرد فمن باب أولى عدم دخول الجمع

هذا فيما إذا دخل النفي على نكرة فيفرق بين المفرد والجمع ويكون المفرد أبلغ في الاستغراق

أما المعرف بـأل فذهب السكاكي رحمه الله إلى التفريق بينهما أيضا وذكر في قول الله عن ز عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ

أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ مريم: ، فقال لما لم يقل العظام وأثر المفرد ؛ لأن المفرد لا تستطيع أن تستثني منه شيء بخلاف الجمع فيكون المعنى أن جميع العظام قد وهن وضعف.

وقال جماعة من المتأخرين لا فرق بينهما وقالوا معنى الآية أن العظم المذكور هو عمود في الجسم الذي لا قوام للجسد إلا به فإذا ضعف فقريب تسري الضعف إلى الأعضاء الأخرى من باب الأولى وهذا الذي يظهر مع عدم المانع من الأول.



تمارين :

إلى كم تنقسم أل وإلى كم ينقسم كل قسم منها ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إلى كم ينقسم الاستغراق مع المثال ؟

.....

.....

.....

ما الفرق بين استغراق المفرد واستغراق الجمع مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

■ التعريف بالإضافة :

الأصل أن تأتي الإضافة للاختصار فقولك :أبو الحارث أخصر من قولك : أبا
للذي اسمه الحارث ،وفي قولك : ابن القيم أخصر من قولك : ابن لرجل كان
يقيم بمسجد الجوزية .

ومجيء المسند إليه معرفاً بالإضافة يكون لأغراض منها

- طمعاً في إحضاره في الذهن بأخصر- طريق : ألا تلاحظ من قول الله

تعالى : ﴿وَكَتُبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالٌ

عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿الأعراف: ١٥٦﴾ فقوله

عذابي ،ورحمتي .معنى الأولى العذاب الذي أنا قادر عليه ، والثانية

رحمتي التي لي ومن صفاتي فهما من باب إضافة الصفة إلى الموصوف

١. وكذا قل في قوله تعالى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ

عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿طه: ٨١﴾

- تعذر التفصيل : ومنه قوله ﷺ : «السلام عليكم أهل الديار من

المؤمنين والمسلمين وإن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم

العافية » وتقول : قد استفاد الناس من دعوة أهل السنة والجماعة ؛

فأنت لا تدري كم الذين استفادوا .

١ وهذا التقرير يغضب المؤولين من البلاغيين فينحرفون ويحرفون النصوص التي فيها أسماء أو صفات مضافة إلى الله تعالى إضافة صفة لموصوف ويضيقون بها ذرعاً ، فنحمد الله على توفيقه وامتنانه وجزى الله عنا مشايخنا الذين علمونا العقيدة الصحيحة لتسير في هذا الباب على سير السلف الصالح رضوان الله عليهم .

٢ رواه مسلم (٩٧٥) عن بريدة بن عبد الله رضي الله عنه .

وفي حق الله لا يقال تعذر التفصيل لأن الله لا يعجزه شيء ولكن يقال بغية الاختصار كقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح: ١٨

• أن تتضمن الإضافة معنى التشريف والتعظيم:

كقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان: ٦٣ ، وقال الله ممتنا على نبيه ﷺ: ﴿سُبْحَنَ

الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١

وهذا في مقام الإسراء، وكذا في مقام إنزال الكتاب: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ

الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ الكهف: ١ وقال الله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١ وقال في مقام الدعوة: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ

كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ الجن: ١٩ وكل هذه كما علمت مقامات شريفة .

ومن شواهد هذا النوع إضافة أهل السنة إلى السنة فيقال: أهل السنة، وأهل

الحديث، وأما أهل البدع فيسبون إلى بدعهم كما سيأتي بعد قليل، ومما تقدم

ذكره إضافة الناقة إلى الله ، وتقول في المساجد: بيوت الله .

• أن تتضمن الإضافة تحقير المضاف أو المضاف إليه:

فما فيه تحقير الأمرين ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٣٩ وقد جاءت هذه الإضافة في عشرين موضعاً من القرآن

. وتقول في أهل البدع: أهل الأهواء . وتقول: عابد الأوثان ونحو ذلك .

ومما فيه تحقير المضاف قولك عاقر الناقة ، وسارق الحجيج ، ومما فيه تحقير المضاف إليه إياك وتواضع المبتدع ، واحذر تخشع الصوفية .

• ومنها التخلص من تبعية التفضيل : فقولك: جاء مشايخ السنة في منطقنا . أسلم من قولك جاء فلان وفلان إذا كانوا في الفضل سواء ، وإذا علم الأفضل أو تساوا في الفضل وكان أحدهما أكبر سنا فقدّمته لسنه فلا شيء عليك إذاً .

التعريف بالنداء :

ونحن إذ نذكر التعريف بالنداء لا نريد سوى الإشارة إلى أن الهاشمي قد تفرد بذكره في مثل هذه الكتب التي من شرطها الاختصار ولم يذكره حتى أصحاب شروح التلخيص وإنما موضعه المطولات ككتاب الأطول للسعد التفتازاني ، وكتاب المطول في شرح المفتاح للأسفرائيني . عدّ البلاغيّون التعريف بالنداء باباً من أبواب النحو واللغة لا البلاغة . فما دام الأمر كذلك فلا داعي لإقحامه في هذا المختصر والهاشمي إنما ذكر غرضين من أغراض تعريف المسند إليه بالنداء وهما

• إذا لم يعرف المخاطب عنوان خاص تقول : يا رجل .
أو تقول للذي لم تعرف اسمه يا عبد الله ، وقد نبه العلماء على من ينادي الشخص الذي لا يعرفه بـ يا محمد وقالوا بل يناديه بـ يا عبد الله وما أشبه ذلك من التعبيد لله .

• الإشارة إلى علة ما يطلب منه يا تلميذ اكتب الدرس .
وتقول: يا أهل السنة عظموا السنة ، مع أن هناك أغراض أخرى .



تمارين :

ما هو الغرض الأساسي للإضافة ؟

.....

.....

اذكر أربعة أوجه لمجيء المسند إليه معرفا بالإضافة مع المثال؟

.....

.....

.....

.....

.....

هل تعريف المسند إليه بالنداء له صلة وثيقة بالبلاغة ؟

.....

.....

اذكر مثالين لتعريف المسند إليه بالنداء ؟

.....

.....

.....

■ تنكير المسند إليه :

علم مما تقدم تعريف المسند إليه وطرق تعريفه وإليك بيان تنكيره وأغراضه وبين يدي هذا الفصل أمور:

الأول: فَهْمُ تنكير المسند إليه من فهم معنى النكرة : أنها اسم غير مخصص شائع في جنسه فقولك : رأيت طالبا يدخل تحت هذا المسمى كل طالب فلا ندري من هذا الطالب الذي تريد ، وتقول أيضا اشتريت كتابا فلم ندر أي كتاب اشتريت . فأنت تلحظ الشيوع في جنسه .

الثاني : أن الأغراض التي لأجلها جيء بالمسند إليه نكرة لا يمكن أن تحصر - ومحل معرفتها هو سياق الكلام وقد تختلف الكلمة الواحدة من موضع إلى آخر بحسب المقام .

■ وإليك بعض من دواعي اختيار النكرة:¹

- الأول: الجهل بما يُعرّف المذكور بقسم من أقسام المعرفة، فيلجأ المتكلم إلى التنكير، ويحصل بإيراد النكرة تخصيص ما، وهذه فائدة تُقصدُ في الكلام، فمن قال لأبيه مثلاً: جاءنا رجلٌ وسأل عنك، فقد أفاده أن سائلاً ما سأل عنه، وأن هذا السائل هو من صنف الرجال، لا من صنف النساء.

- الثاني: أن يقصد المتكلم عدم تعيين من يتحدث عنه، وتظهر هنا عدّة أغراض:

¹ فترك المعرفة واختيار النكرة في الكلام ممّا تتشعب فيه أغراض البلغاء، وقد تنفّقت قرائح اللاحقين منهم عن أشياء لم يتنبّه إليه السابقون، إذ الأمر ليس اصطلاحاً لغوياً حتّى ينحصر - فيما اصطلح عليه الأولون، بل هي أغراض تُقصدُ بلاغياً من خلال استعمال لغويّ قابل لدلالات كثيرة، ومن هنا تتنوع الدواعي والأغراض.

○ منها أن يكون تعيينه زائداً على ما يقصد المتكلم ببيانه
 مثل تعيين اسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ليقول لموسى عليه
 السلام: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ، لذلك لم يذكر الله اسمه
 فقال تعالى ﴿وَجَاءَ بِحُجِّلٍ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ أَلَمَلَأٌ يَّاتِمِرُونَ بِكَ
 لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ القصص: ٢٠

ومثل تعيين اسم الرجل الذي جاء لينصر المرسلين الثلاثة فقال تعالى ﴿وَجَاءَ
 مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ بِحُجِّلٍ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقُورُ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس: ٢٠

○ ومنها إرادة إخفاء شخص المتحدث عنه، لمصلحة يراها المتكلم
 والمصالح من الإخفاء كثيرة يصعب حصرها، كالخوف عليه، وكالتشويق
 إليه، وكانتظار المناسبة الملائمة للمفاجأة به.

○ التكرير: وإذ دلت القرائن عليه حسن في الكلام حذف الوصف الدالّ
 على الكثرة، والاكتفاء بدلالة التنكير مع دلالة قرينة الحال أو قرينة
 المقال.

كقول الله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ
 الْمُنِيرِ﴾ آل عمران: ١٨٤

لفظ: [رُسُل] نكرة، وقرينة تسليّة الرسول ﷺ تدلّ على أنّهم رُسُلٌ كثيرون قد
 كَذَّبُوا من قَبْلِ أقوامهم.

○ التقليل: وإذ دلت القرائن عليه حسن في الكلام حذف الوصف الدالّ
 على القلّة، والاكتفاء بدلالة التنكير مع دلالة قرينة الحال أو قرينة
 المقال.

١ وانظر - غير مأمور - آية الأعراف (١٦٨) ، وآية التوبة (١٠٠) ، وآية القمر (٥٤) ، وآية نوح (١٢) .

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ٧٢

جاء لفظ "رِضْوَانٌ" مُنْكَرًا، وقرينة كونه من الله مع كونه أكبر من كل ما في جَنَّاتِ عَدْنٍ مِنْ نعيم دليل على أن المراد: ورضوان قليل من الله يُفْرِغُهُ على أهل جناتِ عَدْنٍ هو أكثر عندهم وأعظم من كل ما فيها من نعيم. ومما ذكره علماء البلاغة أنه لم يرد في القرآن سلامٌ من جهة الله إِلَّا مُنْكَرًا، لأنَّ سلامًا قليلًا من جهته عز وجل كافٍ لتحقيق كل ما يطلبه العباد من أمن أو تحية، مثل: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤ وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ الصافات: ٧٩ وقال: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ يس: ٥٨ وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الصافات: ١٢٠ وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الصافات: ١٠٩

وأما عيد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: ٣٣ فقد جاء مُعَرَّفًا لَّأنَّه ورد على عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعائه لنفسه، بخلاف الذي ورد بشأن عَلَيْهِ السَّلَامُ في السورة نفسها بياناً صادراً عن الله عز وجل، إذ جاء فيه قوله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: ١٥

○ التعظيم: وإذ دلت القرائن عليه حسن في الكلام حذف الوصف الدال على التعظيم، والاكتفاء بدلالة التنكير مع دلالة قرينة الحال أو قرينة المقال.

قال الله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢

فقوله "هُدًى" نكرة واختيارها للتعظيم والتفخيم، أي: هُدىً عظيم للمُتقين، ودلّ على إرادة التفخيم قرينة تمجيد القرآن، إذ جاءت الإشارة إليه بإشارة البعيد للدلالة على منزلته الرفيعة جدّاً، وجاء وصفه بأنه لا ريب فيه.^١

○ إرادة التحقير والتصغير: وتدُلّ القرائن على ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾^٢ الحج: ٣

○ إرادة الإطلاق وعدم الحصر بالتنكير: إذ التعريف فيه تقييدٌ وحصر.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾^٣ النساء: ٣٥



^١ وانظر - غير مأمور - آية البقرة (٨٩)، وآية البقرة (١٠١)، وآية آل عمران (٨١)، وآية المائدة (٤٤)، وآية الأنعام (١٥٥)، وآية الأعراف (٢)، وآية التوبة (٣٦)، وآية طه (٥٢)، وآية الواقعة (٧٨)، وآية المطففين (٩).

^٢ وانظر - غير مأمور - آية آل عمران (٢٣)، وآية النساء (٤٤)، وآية النساء (٥١)، وآية غافر (٣٨) - (٣٩).

^٣ مستفاد بعضه من «البلاغة العربية» في باب التعريف والتنكير.

تمارين :

كم هي الأغراض التي يجيء لأجلها المسند إليه منكرا ؟

.....

اذكر بعض الأغراض لتنكير المسند إليه ؟

.....

.....

.....

اذكر أربعة أغراض لتنكير المسند إليه مما لم يرد المتكلم تعيينه ؟

.....

.....

.....

.....

السلام على عيسى معرفا وعلى يحيى منكرا فما هو السر ؟

.....

.....

.....

■ التقديم والتأخير :

قبل الكلام على التقديم نشير إلى أنه قد انتقد بعضهم هذا القول قالوا لأن الأصل في المسند إليه التقديم فلا حاجة أن يذكر له حالة التقديم ، وقال بعضهم هذا التعبير مجازي كما ذكره الدسوقي والصحيح خلافه وهو مع كونه الأصل إلا أن هناك نكت بديعة ، وأغراض وسيعة ، وإليك بعض منها

- التخصيص وسواء تقدمه نفي أو إثبات

- فمن النفي ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ آل عمران: ١٨٢

ففي هذه الآية ونظائرها نفي الله الظلم عن نفسه لعباده

- أما التخصيص بالإثبات فكثير أيضا فمنه قول الله وقد أثبت ظلم

العباد لأنفسهم فقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ

فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ

أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آل عمران:

وقد أثبت الله ظلمهم لأنفسهم على صيغة المبالغة (فاعل) في ثمانية مواضع من الكتاب فتأمل .

وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا

مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ البقرة: ١٦٧

تجد في هذا الشاهد دليل على عقيدة أهل السنة أن الموحدا لا يخلد في النار ،^١

^١ مقتضى تأخير المسند إليه يأتي في باب تقديم المسند لأنه في الغرض الذي يقدم المسند يؤخر المسند إليه .

ولا تنسى أن من الباب قوله ﷺ : (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة)^٣ وهذا الباب أكثر من أن يحصر .
وتقول لمن قال لك أقلت كذا أفعلت كذا ؟
ما أنا فعلت ولا أنا قلت فقد خصصت نفسك بالنفي ما إمكان وقوع القول أو الفعل من غيرك فتأمل .

- ومن أغراض تقديم المسند إليه التوكيد : كقول الله : ﴿أَفَنظَمُونَ

أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ


بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٧٥^٤

ومن المعلوم أن التوكيد قد يجمع إليه معنى آخر كالإنكار والتوبيخ
كالآية السابقة ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُنصِرُونَ﴾

^١ وقد هرب الزمخشري من هذا اللزام وخالف هذا القاعدة التي يقرها في غير هذا الموضع فلما أتى إلى هذه الآية قال : ليست للتخصيص وإنما هي للتوكيد ، والدافع له على ذلك الاعتزال، نعوذ بالله من الخذلان .

^٢ وانظر - غير مأمور - آية ق(٤٣) ، وآية الحجر(٩) ، وآية الواقعة(٦٠) ، وآية طه(٧٣) ، وآية الزخرف(٣٢) ، وآية الزخرف(٣٢) ، وآية مريم(٤٠) ، وآية الإسراء(٥٨) ، وآية طه(١٣٢) ، وآية الأنعام(١٥١) ، وآية الإسراء(٣١) .

^٣ رواه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبير (٦٣١٠) وقد اخترت هذا اللفظ ؛ لأن فيه توضيح لانحراف شيعي في معنى (ما) فقالوا : هي حرفية نافية ، وقال أهل السنة: بل هي اسمية موصولة .

وأصله في الصحيحين عن خلق من الصحابة
منهم الأربعة الخلفاء الصديق ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والعباس ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص وآخرون  .

^٤ وانظر - غير مأمور - آية البقرة(١٤٦) ، وآية آل عمران(٧٥) ، وآية الزخرف(٨٦) ، وآية آل عمران(٧٨) ، وآية الأنبياء(٣) ، وآية النمل(٥٤) ، وآية الأنفال(٢١) .

وقد تحمل إبطال دعوى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ

يَكْتُمُونَ﴾ الزخرف: ٨٠

لما ادعوا أنه لا يعلم سرهم ونجواهم رد عليهم بنقيض ما ظنوه .

- ومنها أن يكون الخبر غريبا لوقوعه على خلاف العادة

كقوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ النمل: ١٧

- ومنها التدرج في الوصف قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ الحشر: ٢٣-٢٤



تمارين :

ما هو الأصل تقديم المسند إليه أو تأخيره ؟

.....

.....

من أغراض تقديم المسند إليه التخصيص سواء في حالة النفي أو الإثبات اذكر
مثالا لكل منهما ؟

.....

.....

.....

.....

من الأغراض في تقديم المسند إليه التوكيد اذكر مثالا على ذلك ؟

.....

.....

.....

■ أحوال المسند :

هذا وقد تقدمت الإشارة إلى تعريف المسند في أول الأبواب عند ذكر أركان الجملة وتكلمنا هناك عليه من حيث أجزائه وأنه يأتي من الخبر تارة ، وأخرى من الفعل التام ، وثالثة من اسم الفعل ، نحو صه ، ومه ، وحذاري ، ودراكي ، وحيناً من المبتدأ المستغني بالمرفوع عن الخبر ، ومرة من أخبار النواسخ كان وأخواتها وإن وأخوتها ، والمصدر النائب عن الفعل نحو ضرباً زيدا ، وسعياً عمراً .

■ **وأما أحواله :** فمعناها كما ذكر القزويني في التلخيص هي الأمور العارضة عليه ، وهذه الأمور العارضة على المسند هي الأمور نفسها العارضة على المسند إليه ، وهناك بعض الأمور الأخرى التي مرجعها المطولات كالتلخيص للقزويني ونحوها .

وبوقوفك على أحوال المسند إليه ، ومعرفتك لها يسهل عليك جداً معرفة أحوال المسند لأنهما يلتقيا في كثير من الأمور ، وإليك بعض تلك الأمور مفصلة .

- التقديم والتأخير :

أضنك لا تجهل أن الأصل في المسند التأخير لا سيما الخبر أما الفعل فالأصل فيه التقديم والكلام على أغراض تقديم الأول وهي على النحو التالي

- **تخصيص المسند بالسند إليه** وإليك بعض الأمثلة في ذلك منها قوله

تعالى : ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ الزمر: ٣ وقال تعالى : ﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ**

مَوْلَهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ الأنعام: ٦٢^١

^١ وانظر - غير مأمور - آية هود (١٢٣) ، وآية المائدة (١٢٠) ، وآية القصص (٨٨) .

- التنبيه على الخبرية لتمييز عن النعت ؛ لأن النعت لا يتقدم

المنعوت البتة .

وتحرير المقال: في هذا أنه قد يشتبه الخبر مع الصفة وقد تأت الكلمة الواحدة تصح أن تكون خبرا وتصح أن تكون صفة تقول مثلا برسول الله لنا أسوة ف (لنا) يصح أن فيها الوجهان . لكن ينبغي أن تعلم أن الخبر أقوى من الصفة فهو عمدة وهي فضلة في الجملة إذ هو أحد أركانها بخلاف الصفة ولذا كان للتقديم من أجل مؤثرة الخبر بالترجيح ليحمل معناً أجلاً .

○ **التشويق:** والغرض منه أن يكون المشوق إليه له موقع في النفس

ويكون له محل في الذكر وقد تقدم غرض التشويق في المسند إليه لمعرفة المسند وهو هنا بالعكس . ومنه قوله ﷺ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ - لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالٌ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ^١

وقال ﷺ: (يا معشر المهاجرين خمس إن ابتليتم بهن ونزل فيكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم يكن مضت في أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد

^١ رواه البخاري (٢٣٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

الله و عهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم و ما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم)^١

○ **التفاؤل** : وهو تعجيل المسرة والبشرى للمخاطب وهذه بعض الأمثلة

بين يديك فدونك إياها قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ أَحْتَنِبُوا﴾ الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا

وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الشَّرَافُ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أَزْوَاجُ الْأَلْبَابِ﴾ الزمر: ١٧ - ١٨

وقالت عائدة رضي الله عنها : على الخير سقطت قال رسول الله ﷺ : (إذا جلس بين

شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل)^٢

وتقول لرجل تأمل فيه الخير : على درب السنة تسير . وترى قادما لطلب العلم فتقول معاجلاً له بالتبشير : في طريق الجنة تسير ، ومن أهل الله تصير .

أو يكون الغرض التعجل بعكس التبشير وهو التنفير والمساءة كأن ترى رجلاً مقيم على بدعة فتقول له : على شفى جرف هار أنت ، ولباب شر فتحت

، ولسوء خاتمة تسببت ، ومنه قول الله تعالى : ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَيْنَ

^١ رواه الحاكم (٨٦٢٣) عن عبد الله بن ع رضي الله عنه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قال الذهبي : صحيح . وهو كذلك وصححه الإمام الواد رضي الله عنه في الصحيح المسند . وقبله الألباني رحم الله الجميع .

^٢ رواه مسلم (٣٤٩) عن أبي موسى وسبب ذلك ما جاء في أول الحديث أنه قال : اختلف في ذلك (أي في ما يوجب الغسل) رهط من المهاجرين والأنصار فقال الأنصاريون لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء وقال المهاجرون بل إذا خالط فقد وجب الغسل قال : أبو موسى فأنا أشفيكم من ذلك فقمتم فاستأذنت على عائشة فأذن لي فقلت لها يا أماء (أو يا أم المؤمنين) إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك فقالت لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك فإنما أنا أمك قلت فما يوجب الغسل فذكر الحديث السالف الذكر .

الصِّرْطُ لِلْكِبُوتِ ﴿المؤمنون: ٧٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ

الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ الروم: ١٦

وهذا مما يعسر استقصائه وما ذكرنا فيه الكفاية - إن شاء الله - .

■ تأخير المسند :

الأصل في المسند التأخير لا سيما في باب المبتدئ والخبر ،أما في باب الفعل والفاعل فالأصل فيه التقديم ويكون تأخيره في هذه الحالة كما تقدم القول في تقديمه إذا كان حقه التأخير لأن القاعدة في هذا أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص .
مثلا تقول : خيرا سمعتُ أي لم أسمع شرا ، ولا تجد هذا المعنى في قولك سمعت خيرا ، وعهدك قريب بقول أم المؤمنين عائشة لأبي موسى رضي الله عنه :على الخبر سقطت . وتقول :علي جاء ، وزيد دخل إذا أردت الاختصاص بالمجيء والدخول .

● فائدتان

- أحداها :أن الجملة إذا أفادت التخصيص تفيد التوكيد لا العكس .
- الأخرى :أن المسند قد يأتي جملة ،وقد يأتي مفرد ،وقد يأتي ظرفا ،وقد يأتي جارا ومجرورا .



تمارين :

أيهما الأصل تقديم المسند أم تأخيره ؟

.....

.....

.....

اذكر بعض الأغراض لتقديم المسند ؟

.....

.....

.....

.....

اذكر بعض الأمثلة على تأخير المسند ؟

.....

.....

.....

في التعريف والتنكير

■ تعريف المسند:

وهنا لفت انتباه وهو أن مما لا تجهله أن المسند تارة يقع فعلا والأفعال لا يدخلها أحكام التعريف والتنكير .

وتارة يكون المسند اسما فقولك محمد قائم ، وهذا خلق الله فالمسند في المثالين اسم وعلى الاسم محور التعريف والتنكير فافهمه .

والقصد في هذا الباب هو المبتدئ والخبر فأما المبتدئ فقد علمت أنه لا يجيء نكرة إلا إذا أفاد

قال الإمام بن مالك رحمه الله :

ولا يجوز الإبتدا بالنكرة	ما لم تُفدْ كَم عند زيدِ نِمرةٌ
وهل فتأ فيكم فما خل لنا	ورجلٌ من الكرام عندنا ^١
ورغبة في الخير خيرٌ وعملٌ	برٍّ يزينُ ولْيُقْس ما لم يُقَلْ

وهذا المبحث له صلة عريقة بالنحو جدا وسنذكر كلام النحاة على هذه المسألة بعد قليل عند ذكر التنكير فهو أنسب - إن شاء الله - .

والذي يعنينا في الباب هو أن الخبر قد يأت معرفة وقد علمت فيما سبق أنواع المعارف وهنا ضابط لو فهمته - فهمني الله وإياك - فهمت هذا الباب وهو: إن كان لديك أمران يجهل المخاطب أحدهما أو أحدهما أولى بالتذكر من الآخر فتقدم الأول المعروف وتؤخر المجهول

^١ يقال أن ابن مالك أنشد هذا البيت وعنده الإمام النووي مشيرا به إليه ، ذكره العلامة العثيمين رحمه الله في شرحه على الألفية .

على سبيل المثال: أريت إن رأيت عاميا جاهلا وجمع على جهله الإغترار بقول المعتزلة من الشيعة وغيرهم في هذا الزمان القائلين أن القرآن مخلوق فما يا ترى ستقول له ؟

أراك ستقول :القرآن كلام الله .لم ؟
لأن العامي المشار إليه لا يجهل القرآن إنما يجهل كونه من كلام الله وليس بمخلوق .

مثالا آخر : إذا رأيت رجلا اسمه عبد الله مثلا وأردت أن تفيد المخاطب بأنه عبد الله لا عبد الرحمن فستقول أذا: هذا عبد الله ، ولن تقول :عبد الله هذا .
لم ؟

لأن المخاطب لم يجهل المشار إليه فقد رآه لكن يجهل من هو .
لفتة انتباه : الذي ذكرت من الحكم هي للمعرفات من حيث هي ، وهناك نوع له مزيد عناية واهتمام وهو (أل)

ومن أحكامه الخاصة أن الخبر المعرف بها يفيد القصر الحقيقي ألتست تقرأ مثلا قول الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحشر: ٢٤

وبالمقابل تقرأ قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر: ٦٢ ثم المطلوب منك الآن إمعان النظر فيهما أيهما أفادت القصر-؟ لا أشك أنك ستري الأولى سياقاً وفكراً .

لأن القصر هو قصر شيء على شيء بطرق مخصوصة .وسياتي مزيدا للكلام على القصر في موضعه إن شاء الله تعالى .

ومما يلاحظ أيضا في المسند المعرف بـ (أل) مزيدا من الاختصاص والعناية والمبالغة

كما تجد ذلك في قول الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿آل عمران: ١٠٤﴾

أو تقول: نحن المسلمون نبغض تقليد الكفار في جميع حالاتهم.

وكما تعلم أن هذه الجملة إخبارية قد توافقت الواقع وقد تخالفه وهي هنا مع كل
أسى تخالف الواقع إلا ممن رحم الله.

وتقول: نحن السلفيون نبغض البدع وأهلها، ونقدم السنة على أنفسنا وأهلينا.



^١ وانظر - غير مأمور - آية الأعراف (٨)، وآية التوبة (٨٨)، وآية النور (٥١)، وآية الحشر (٢٠)،
وآية البقرة (١٧٧)، وآية البقرة (١٧٧)، وآية الزمر (٣٣)، وآية الصافات (١٦٤ - ١٦٦).

تمارين :

ما هو الذي يدخل عليه التعريف والتنكير من المسند ؟

.....

.....

متى يأتي المبتدأ نكرة ؟

.....

.....

ما هي أخص أدوات التعريف مع ذكر بعض الأغراض للتعريف بها ؟

.....

.....

.....

.....

■ التنكير:

وبما أن عهدك بالتعريف قريبا فقد آن أن تقف على ضده ونظيره في الذكر وهو التنكير وقد قال الجرجاني رحمه الله: النكرة ما عمّ شيئين فأكثر وما أريد به واحد من جنس لا بعينه^١

فائدة : الأصل في المسند التنكير لإفادته العلم بشيء مجهول

لكن مع هذا فلمجيئه نكرة قد ذكروا له أغراضاً منها

○ **عدم أرادة الحصر** وكذا العهد تقول مثلاً صالح عبد .

إتباعاً للمسند إليه في التنكير لمزيد التعمية والإبهام تقول: رجل عالم.^٣

١ أسرار البلاغة ص (٢٦١) دارالمدني ط الأولى ١٤١٢هـ

٢ تنبيه: في الباب هذا نفسه قد حصل خلط في أمثلة مجيء المسند نكرة من فضل حسن فقد أورد أمثلة تنكير المسند إليه ووضعها في مقام المسند وهذا خطأ واضح ومثله بسيوني عبد الفتاح في علم المعاني في الباب نفسه فقد ذكر من الأمثلة قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كُنْتُمْ أَنزَلْتُمْ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأنعام: ١٥٥

قلت: هذا ليس بصحيح لما؟ لأن النكرة (كتاب) قد خصص بالإشارة (هذا) فلم يعد مبهما بعد وما دام الأمر كذلك فلا دلالة فيه. وأما قول الله تعالى في الآية الأخرى

﴿هُدًى لِّلنَّبِيِّينَ﴾ بناء على أن (هدى) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وهذا غير صحيح فالصواب أن هدى (حال) أضف إلى ذلك أنهم تناقلوه بعضهم عن بعض دون جزم به ، وصيغة كلامهم في أكثر موضع وقفت عليه يقولون: (على تقدير أنه خبر) ، وقد علمت الصواب في إعرابها والله أعلم وكذلك ما ذكره من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا فَاجْتِمَاعًا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَفَتُحْمَلُهُمْ وَعَرَفُوا﴾ موضع الشاهد عنده (قرأنا) وما أدري على أي تخريج خرج مع أنه مفعول به وأعجميا بعده صفة أو يكون موضع الشاهد عنده هو قوله تعالى: (هدى وشفاء) فعلى هذا نعم فيه شاهد لكون (هدى) خبر وكذا شفاء معطوف على هدى . والله أعلم .

٣ و كنت وعدتك قبل قليل أني سأذكر بعض مصوغات النكرة وبهذه المناسبة انتهزها لإفادة نفسي وإياك بهذه الحاشية المفيدة إن شاء الله . تقدمت أبيات ابن مالك التي يقول فيها :

وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ *** مَا لَمْ تُفَدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَةٍ

وَهَلْ فَتَى فِيكُمْ فَمَا خِلْ لَنَا***وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا
وَرَغْبَةً فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلٌ***بِرِّ يَزِينُ وَلَيْقَسَ مَا لَمْ يُقَلْ.

وقوله ما لم تفد قد ذكر صاحب جامع الدروس العربية أربع عشر بنداً
فقال : وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً

○ بالإضافة لفظاً نحو خمس صلوات كتبهن الله، أو معني، نحو "كل يموت"، ونحو {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ
عَلَى شَاكِلَتِهِ}، أي كل أحد.

○ بالوصف لفظاً، نحو {لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ}، أو تقديرًا نحو "شر أهر ذا ناب"، ونحو "أمرٌ
أتى بك"، أي شر عظيم وأمر عظيم أو معني بأن تكون مُصَفَّرَةً، نحو رَجُلٌ عندنا" أي رجلٌ
حقير، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

○ بأن يكون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مُقَدِّمًا عليها، نحو {وفوق كل ذي علمٍ عليمٌ، ولكل
أجلٍ كتابٌ}.

○ بأن تقع بعد نفي أو استفهام. أو "لولا"، أو "إذا" الفجائية. فالأول نحو "ما أحدٌ عندنا"، والثاني
نحو أَلله مع الله؟"، والثالث كقول الشاعر:
*لَوْلَا اصْطِبَارٌ لَأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَةٍ * لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّنِّ *
والرابع نحو "خرجتُ فاذا أسدٌ رابضٌ".

○ بأن تكون عاملة، نحو "أمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ، ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ".
فأمر ونهي يتعلق بهما حرف الجر والمجرور مفعول لها غير صريح).

○ بأن تكون مُبَهَمَةً، كأسماء الشرط والاستفهام و"ما" التعجبية وكم الخبرية. فالأول نحو "من
يجتهدُ يُفْلِحْ"، والثاني نحو "من مجتهد؟ وكم علماً في صدرك؟"، والثالث نحو "ما أحسن العلم"،
والرابع نحو "كم ماثرة لك!".

○ بأن تكون مفيدة للدعاء بخيرٍ مأو شرٍّ، فالأول نحو "سلامٌ عليكم". والثاني نحو {وَيَلِّ
لِلْمُطَفِّفِينَ}.

○ بأن تكون خلفاً عن موصوف، نحو "عالمٌ خيرٌ من جاهلٍ"، أي رجلٌ عالمٌ. ومنه المثل
"ضعيفٌ عادٌ بقرملة".

○ بأن تقع صدرَ جملةٍ مُرتبطةٍ بالواو أو بدونها فالأول كقول الشاعر
*سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ، فَمُدُّ بَدَا * مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ *
والثاني كقول الشاعر:

الدَّثْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً * وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي

○ بأن يراد بها التنويع، أي التفصيل والتقسيم كقول امرئ القيس:

○ ومن الأغراض إرادة التحقير: تقول الذي عندي شيء. أي شيء حقير
تخصيصه بالإضافة زيد غلام رجل، أو الوصف نحو بكر فتى عالم.



فَأَقْبَلْتُ رَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ * فَتَوَبَّ لَيْسْتُ، وَتَوَبَّ أَجْرٌ
وقول الآخر:

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ لَنَا * وَيَوْمٌ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ

○ بأن تُعْطَفَ عَلَى معرفة، أو يُعْطَفَ عَلَيْهَا معرفة. فالأول نحو "خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو"،
والثاني نحو "رجلٌ وخالدٌ يتعلمان البيان".

○ بأن تُعْطَفَ عَلَى نكرة موصوفة، أو يُعْطَفَ عَلَيْهَا نكرة موصوفة فالأول نحو "قولٌ معروفٌ
ومغفرة خيرٌ من صدقة يتبعها أذى"، والثاني نحو "طاعةٌ وقولٌ معروف".

○ بأن يَرَادَ بِهَا حَقِيقَةُ الْجِنْسِ لَا فَرْدٌ وَاحِدٌ مِنْهُ، نَحْوُ "ثَمَرَةٌ خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ" وَ "رَجُلٌ أَقْوَى مِنْ
امرأة".

○ بأن تَقَعَ جَوَابًا، نَحْوُ "رَجُلٌ" فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ "مَنْ عِنْدَكَ؟".

ومما استفدناه من شيخنا أبي بلال الحضرمي - وفقه الله - نقلا عن السيوطي أن بعض المتأخرين
أوصلها إلى نيف وأربعين مسوغا.

فائدة : (ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل
نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ).

تمارين :

ما هو الأصل في المسند التعريف أم التنكير؟

.....

.....

اذكر بعض الأغراض لمجيء المسند نكرة؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

❖ تقييد الجملة :

ومن الحسَن ذكره بعد معرفتك لركني الجملة وما يتعلق بهما من أحكام وأحوال. أن تعرف ما ينضُّ عنهما مما يسمى بالقييد وهو ما عدى المسند والمسند اليه وهذه المقيدات لها نسب عريق بالنحو فافهمه . وسواء كان التقييد بالشرط أم بغيره

● وهذه المقيدات هي المفاعيل : المفعول به ، فيه ، لأجله ، المفعول المطلق ونائبه ، المفعول معه .

● التوابع وهي: النعت ، عطف البيان ، التوكيد ، البدل .

والتفريع في هذه المسائل كلها مما يطول جدا ويأخذ علينا ثلث الكتاب إذا انجرفنا معه ولكن الأساس والأصل في هذا والذي يحمل معان كثيرة وفيه أغراض جمّة وفوائد مهمة هو التقييد بالشرط ولذا فإننا سنبدأ به . ونذكر البقية تبعاً لا باختصار محل ولا بتطويل ممل إن شاء الله تعالى منه العون وبه الثقة .

■ التقييد بالشرط :

من المعلوم أن أدوات الشرط على قسمين أدوات عاملة فيما بعدها، وأدوات غير عاملة.

● **أما الأدوات العاملة:** فهي التي تجزم فعلين أو لهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه، وهي:

○ "إن ، إذْمَا" وهما حرفان.

○ "مَنْ ، مَا ، مَتَى ، أَيْنَ ، أَيْنَمَا ، أَيَّانَ ، أُنَى ، حَيْثُما ، كَيْفَمَا ، مَهْمَا ، أَيُّ" وهي أسماء.

● **وأما الأدوات غير العاملة** فهي: "لَوْ ، لَوْلَا ، لَوْمَا ، أَمَّا ، لَمَّا" وهي حروف، و"إذا" هي اسم ظرف لما يستقبل من الزمن.

وأكثر اهتمام البلاغيين في هذا الجانب على الفرق بين (إن)، و(إذا) الشرطيتين وعلى هذا فنقول وبالله التوفيق :

○ اعلم أنَّ (إن) هي أساس أدوات الشرط. وبعد هذا فقد ذكر البلاغيون

سّر الفرق بينها وبين (إذا) فقالوا في

○ (إن) : تكون في جملة يبعد حصولها ويندر وقوعها، بخلاف (إذا)

فتوضع للشيء المتحقق وقوعه أو المرجو حصوله

فاصبر نفسك معي وانفض غبار الملل عنك وعي ؛ فإني ذاكرٌ لك من أمثلة الكتاب ما يطرد عنك الشك والارتياب ؛ بفضل لا بحولي ،وبمنه لا بعلمي .

تأمل في قول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ

دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٩٤

فهذه الآية في سياق ذكر اليهود ودعواهم بأنهم الناجون في الدنيا والآخرة فأجابهم الله بقوله : ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ التي تحمل معنى الاستحالة وكذا في قوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ويدل على هذا قوله في الآية

التي تليها: ﴿وَلَنْ يَسْمَنَوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٩٥

وليس يبعد عنك قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران: ٣١ وذلك لما علم من عدم محبتهم لله ودليل ذلك عدائهم للنبي ﷺ وعدم متابعتهم .

○ تنبيه مهم: الذي تقرر لديك هو ما تقدم وقد يخرج عن هذا الأصل

على حسب ما يومئ إليه السياق إلى عكسه فتجيء في الأمر المتحقق

نضرب لذلك مثالا بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَصْرُوهَا لِلَّهِ يُصْرِكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد: ٧

فأنت ترى أن الأليق في هذه الآية أن تُحمل على عكس ما تقدم لما ؟
لأن النصرة لله من قبل المؤمنين كثيرة ومتحققة كما هو معلوم ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: ٤٠
ألا تراه هنا قد ذكر نصرتهم له بصيغة المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار ولذلك استحقوا نصر الله المؤكد (باللام) و(الفعل المضارع أيضا المضعف) فتأمله وفقك الله .

○ **تنبيه آخر** : قولك : «إن شاء الله» فعلى المعنى الأصل تأتي تارة ، وعلى الفرع أخرى والحكم في ذلك وفيما قبله السياق، فقف معي قليلا مع هذه الكلمة العظيمة .

فقد يكون الشيء مطموعا في نيته وليس ببعيد المنال بل قريب كاد يقرب من التحقيق لولا قصر علم الإنسان فيما يؤول إليه من أمره ، ولا بما يجري عليه بعد يومه إذ هو من القدر المحتوم والغيب المكتوم .

مثاله قولك لأخيك المزامن لك مثلا : سألتقي بك غدا - إن شاء الله - عند الدرس . فلا شك أنك عازم على هذا فيما يبدو وقريب في مؤملك من غير استبعاد ولا يأس ، وهكذا يقال في ما كان من بابه والسياق هو الحاكم بهذا وبالمقابل نجد رجلا فقيرا لا يجد ما يسد حاله تقول له هل حججت ؟ فيقول : سأحج - إن شاء الله - وعلى هذا فقس .

○ **وأما عن (إذا)** وهي في الدلالة عكس ما تقدم في (إن) بمعنى أنها تصاحب الشيء المحقق أو المطموع فيه - القريب من التحقيق - وها هي النصوص بين يديك فتأمل فيها قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: ١٥٦

أليس فيها اليقين بحصول الابتلاء ؟ بلى وهذا مما لانشك فيه مع العلم بأنه في الصالحين أشد كما في الحديث.
فلما كانت المصائب شيء محقق وكثير في هذا الحياة الدنيا أثر التعبير بـ (إذا).

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦
فمن للعباد سوى الله فإذا رغبوا دعوا سائلين، وإذا رهبوا دعوا مستعيزين .
فلما كان الدعاء هو العبادة ولا غنى للعبد عنه عبر بقوله ﴿وَإِذَا﴾.

وقال الرب سبحانه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ الأنعام: ٦١
فالموت مما لا يُعفي عنه أحد من البشر فالأمر إذاً ليس غريب بل قريب محقق.

^١ وانظر - غير مأمور - آية المنافقون (١) ، وآية الجن (٢٤٠) ، وآية نوح (٤) ، وآية المطففين (١٣) ، وآية النصر (١-٣) .

^٢ وقال ابن القيم رحمه الله كما في النونية :

لا يشتهي ولدا بها ولو اشتها	هـ لكان ذك محقق الامكان
وروى هشام لابنه عن عامر	عن ناجي عن سعد بن سنان
إن المنعم بالجنان إذا اشتهى الـ	ولد الذي هو نسخة الانسان
فالحمل ثم الوضع ثم السن في	فرد من الساعات في الأزمان
إسناده عندي صحيح قد روا	هـ الترمذي وأحمد الشيباني
ورجال ذا الإسناد محتج بهم	في مسلم وهم أولواتقان
لكن غريب ما له من شاهد	فرد بذا الإسناد ليس بشان
لولا حديث أبي رزين كان ذا	ك النص يقرب منه في التبيان
ولذاك أوله ابن ابراهيم بالـ	شرط الذي هو منتفى الوجدان

○ **تنبيه مهم** : لا يخفى عليك أن الأصل في (إن، وإذا) أنهما يدخلان على المضارع بخلاف (لو) فلا تدخل إلا على الماضي .

○ **تنبيه آخر** : قد علمت مما تقدم ما هو المقام الأليق لـ إن وإذا وأن كل واحدة منهما لها مكانها المعلوم وهنا أنبهك على شيء وهو أن كل منهما قد يقوم مقام الآخر مع تأويل لكل منهما والله الموفق .

■ بقية أدوات الشرط:

سبق أن ذكرت لك أقسام أدوات الشرط من حيث هي إلى عاملة وغير عاملة والذي هو محط جهود البلغاء في هذا الباب كما علمت لاسيما وأنت في علم المعاني هو ما كان له معنى دقيق منها وهي (إن، وإذا، ولو) أما بقية الأدوات فليس هذا محلها ولكن النحو هو المعني بها لأن الأغلب عليها أنها لا تفيد معنى بنفسها ولكن بالنظر إلى ما تدخل عليه والكلام عليها ليس فيه فائدة تعود على البلاغة والله تعالى أعلم .



وبذاك رام الجمع بين حديثه	وأبي رزين وهو ذو إمكان
هذا وفي تأويله نظرفـ	إن (إذا) لتحقيق وذو اتقان
ولربما جاءت لغير تحقق	والعكس في (إن) ذاك وضع لساني

تمارين :

ما هي القيود لركني الجملة ؟

.....

.....

.....

إلى كم تنقسم أدوات الشرط ؟

.....

.....

.....

.....

ما الفرق بين (إن) و(إذا) الشرطيتين ؟

.....

.....

.....

.....

التقييد بغير الشرط :

أما التقييد بغير الشرط فقد ذكروا منه النعت والعطف والتوكيد والبدل وضمير والفصل والنواسخ وكلها لا صلة لها بالبلاغة فلم يزيّدوا على ما ذكره النحاة ومثل ما كان هذا حاله لا يستحق أن يقحم في البلاغة وفي علم المعاني بالذات فالتعويل في مثل هذا على ما ذكره النحاة فمثلا ذكروا

○ **التقييد بالنعت:** وأنه يفيد التخصيص أو الإيضاح وهذا عائد إلى

أصل المنعوت فإذا قلت جاءني رجل كريم فمن السهولة بمكان أن تعلم أن الذي جاءه كريم لا بخيل ، وكذا زارني الصديق الوفي للإيضاح ويكون في المعرفة

○ **وكذا العطف بقسميه:** البيان ، والنسق .

○ **من البيان :** أقسم بالله أبو حفص عمر .

وهو من شواهد ابن عقيل رحمه الله

وقول لله تعالى : ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ **صَكِيدٍ**﴾

○ **ومن النسق قولك:** يحشر الله الجن والإنس والأبرار والفجار يوم القيامة.

وتارة تقول : جاء العالم لا الطالب وأخري تقول جاء الشيخ بل التلميذ وثالثة

تقول : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا **أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ البقرة: ٢٨٦ لقصد التنويع وهكذا للشك تأتي والتخير

○ **التوكيد :** ولا تعدو فائدته من تقرير المعنى في ذهن السامع قال الرب

سبحانه : ﴿أَذْهَبَ **أَنْتَ** وَلِخُوكِ بِأَيْتِي وَلَا نَبِيَّ فِي ذِكْرِي﴾

○ **البدل :** وهو على أربعة أقسام : وبعضهم يجعلها أكثر

○ **بدل الكل:** وسماه بن مالك في الألفية بدل المطابقة لأنه يوهم أن هناك أبعاد وأجزاء وهذا الاسم أدق قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ الفرقان: ٦٨ - ٦٩ والشاهد ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

○ **بدل البعض** قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِندَ اللَّهِ قَلْبُهُ مُخْلَبٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٨٣ والشاهد ﴿قَلْبُهُ﴾

○ **بدل الاشتمال:** كقول الله: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يونس: ٨٣ والشاهد ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ بدل من ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وهذا كثير في الكتاب والسنة

○ **بدل الغلط:** وهذا مما لا يوجد له مثال في القرآن والسنة ولكن مثاله رأيت أسدا حمارا أي بل رأيت حمارا فحصل غلط .

التقييد بالنواسخ

وهذا كما قدمنا على حسب معاني ألفاظ النواسخ كالاستمرار والتجدد أو الحال أو الماضي أو التوكيد والتمني والظن وغيرها مما قد علمته من معاني النواسخ مما لا فائدة في ذكرها هنا والله أعلم .

❖ **التقييد بضمير الفصل:** وله فوائد وأغراض

○ **منها التخصيص:** خذ مثالا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

الْمَتِينُ﴾ الذاريات: ٥٨

○ تأكيد التخصيص: منه قول الله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ

فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿الشورى: ٥ وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿غافر: ٢٠

○ تمييز الخبر عن الصفة: وجميع الأمثلة السابقة في تأكيد التخصيص

تصح في هذا الباب ومنها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا

تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ

وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿البقرة:

٢٥٥ والشاهد ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ و﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وهذا كثير جدا



تمارين :

هل هناك علاقة بلاغية في تأكيد المسند بغير الشرط ؟

.....

.....

إلى كم ينقسم العطف ؟

.....

.....

إلى كم ينقسم البدل ؟

.....

.....

.....

.....

اذكر فوائد التقييد بضمير الفصل ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

❖ أحوال متعلقات الفعل

ومتعلقات تقرأ بالفتح والكسر ،وهو أفصح، والمراد بها: ما يتصل بالفعل ويتعلق به من فاعل، ومفعول ، وجار ومجرور ، وضرف ، ومصدر ، وحال ، وتمييز ، وغير ذلك ؛ فيحصل بهذه الملابسة من الفاعل لأحد هذه الأمور أو تفصل عنه لأغراض بلاغية^١

○ من ذلك تقديم ما حقه التأخير : كتقديم المفعول والحال والضرف والجار والمجرور

○ فأما تقديم المفعول فلأغراض الأهم فيها هو التخصيص

كقول الله تعالى : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَئِيَّ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ البقرة: ٥٧

والشاهد ﴿ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ وجاء هذا في تسعة مواضع من القرآن

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾

الأنعام: ٤١ وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَقْبُذُ وِثَاكَ فَنَسْتَبْرِئُ ﴾ الفاتحة: ٥

○ وقد يقدم المفعول لكونه محط الإنكار قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ

أَنفُسَهُمْ وَلِيَّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَن

أَكُونُوا أُولَئِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١١٤

○ وقد يكون التقديم للتوكيد بحق المفعول

ومنه ما جاء عن عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ :

^١ علم المعاني لبسيوني ص (٢١٦) بتصرف يسير

^٢ وانظر - غير مأمور - آية الأنعام (٤٠) ، و (١٦٤) .

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ أَحْيٍ وَالِدَاكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ
فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ (متفق عليه)

ومنه قول النبي ﷺ: (فَأَبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى
عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمُ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ) والشاهد (الْفَقْرَ
أَخْشَى) (متفق عليه)

قال الطيبي رحمه الله: فإن قلت ما الفائدة في تقديم المفعول في القرينة الأولى
دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لأن الأب المشفق إذا احتضر
إنما يكون اهتمامه بشأن الولد وضياعه وإعدامه المال كأنه يقول حالي
معكم خلاف حال الوالد فإني لا أخشى الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفي
من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد ثم التعريف في الفقر أما أن يكون
للعهد فهو الفقر الذي كانت الصحابة عليه من الإعدام والقلّة والبسط هو ما
بسط الله عليهم من فتح البلاد وأما للجنس وهو الفقر الذي يعرفه كل أحد.

○ تقديم بعض المتعلقات على بعض

وقد قدمنا لك تقديم المفعول به ، وفي هذا المقام نذكر بإجمال تقديم بعض
المتعلقات على بعض مثال ذلك قول الله ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ المؤمنون: ٣٣

فقدم الجار والمجرور ﴿ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ على ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ٠٠٠ ﴾ مع أنها قد
جاءت في تسعة مواضع من القرآن غير هذه ويبقى معنا ما هو السبب في هذا
التقديم ؟ الجواب دفعا للبس فلو أخرجنا الجار والمجرور ﴿ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ إلى نهاية

قوله ﴿وَأَتَرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ستكون الصلة بـ ﴿وَأَتَرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي الحياة القريبة ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ وذلك لما طالت الصفة بالصلة ولم يُعَدُّوا في هذه الحالة قائلين وهذا غير المراد .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفَوْرُ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ﴾ يس: ٢٠

وفي هذا زيادة تقريع لهم حيث أنه من أقصى المدينة وهم على قرب منه ومع ذلك لم يسلموا ، وقد جاء على الأصل في سورة القصص

قال الله : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَّى ابْنَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

لَيَقْتُلَنَّكَ فَخَرَجَ إِلَيَّ لَكِ مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ القصص: ٢٠

○ **المضمر مقام المظهر :** وذلك أن الأصل أن ضمير الغائب لا يذكر في

الكلام إلا إذا كان هناك ما يشير إليه، وعلى الرغم من ذلك فقد تعكس

القضية ويوضع المضمر موضع الظاهر

من ذلك أسلوب نعم وبئس : ألا تراك مثلا تقول: نعم عالما محمدٌ وتقول: بئس مهلكا الشرك ، ألا تلحظ عند المخصوص بالمدح أو الذم تقدر خبرا محذوفا تقديره هو يعود على محمد، والشرك ، وعندئذ يظهر لك أنك وضعت المضمر موضع الظاهر ويكون السر البلاغي هو تفخيم الأمر وتعظيمه .

○ **المظهر مقام المضمر:** سبق أن أوقفتك على بعض أغراض مجيء المضمر

مقام المظهر وها أنت تقف على العكس من ذلك لكن أغراض هذا

أكثر وبابه أشهر وفائدته أجل ومعرفته أدق .

ينبغي لك أولا أن تعلم أن الكلام إذا سبق له ذكر ثم أردفته بكلام من جنسه أن تعطف الثاني على الأول بالضمائر المناسبة للمقام وهذا هو الأصل والأكثر

لكن قد تضع مقام هذه المضمرات أسماء ظاهرة كالإشارة ونحوه ؛ وذلك لأغراض إليك بعضها

○ **التعظيم** : قال الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

الأنفال: ١ - ٤ لاحظ معي قوا ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

كيف جاء باسم الإشارة مع أنّ من الممكن أن تقول في غير القرآن هم المؤمنون حقا لكن مجيئه بعد ذكر الصفات المذكورة يشير إلى تعظيم هذا الصنف من الناس

○ ومنه ما يكون الغرض منه الامتنان والتذكير بالنعمة :

كقول الله مثلا ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة (٥٢) ٢

○ **التعريض بغباوة السامع** : كقول الفرزدق في هجائه لجريز :

أولك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريز المجمع

فقد وضعت أولك في مقام هم لما سبق لهم من ذكر

○ **زيادة تمكين الشيء في النفس مدحا أو قدحا :**

من الأول : قول الله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

^١ وانظر - غير مأمور - آية البقرة (٢) ، وآية آل عمران (٤٤) ، و (٥٨) ، و (١٨٦) ، وآية النساء (٣٠) و (٧٠) .

^٢ وانظر - غير مأمور - آية البقرة (١٧٨) ، وآية آل عمران (١٣) ، وآية آل عمران (٤٤) .

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ﴾
الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿الحشر: ٢٢ - ٢٤﴾

فتكرر ذكر لفظ الجلالة لتكنه على سبيل التمجيد له سبحانه

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾﴾ الإخلاص: ١ - ٢

وأما من الثاني: فيظهر جليا عند أن نرى خطيبا حاذقا قد أراد أن ينفر عن الدنيا
مثلا فيقول: الدنيا متاع والآخرة دار القرار ، والدنيا دار غرور والآخرة دار حبور
وسرور ، الدنيا دار فناء والآخرة دار البقاء ، وهكذا يكرر من هذا الأسلوب
لتمكين الموعظة في النفس ، أو يتكلم عن الخمر فيقول الخمر أم الخبائث، الخمر من
الكبائر الخمر شراب الغواية، وهكذا .



تمارين :

ما معنى متعلقات الفعل ؟

.....

.....

ما هي فوائد تقديم المفعول وحقه التأخير ؟

.....

.....

.....

ما هي فائدة وضع المضمر مكان المظهر والعكس ؟

.....

.....

.....

.....

.....

اذكر مثالا للتعريض بغباوة السامع ؟

.....

.....

❖ أسلوب القصر

وفي هذا الباب مباحث إليكها

أولا تعريف القصر:

قال الإمام بن فارس رحمه الله : القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس ، والأصلان متقاربان.

وأما من حيث الاصطلاح فيقول الجرجاني في التعريفات

القصر : تخصيص شيء بشيء وحصره فيه.

أركان القصر: للقصر أربعة أركان

○ الأول: **المقصور**، صفة كان أو موصوفاً.

○ الثاني: **المقصور عليه**، صفة كان أو موصوفاً.

○ الثالث: **المقصور عنه**، وهو المنفي المستبعد بالقصر.

○ الرابع: **القول المقصور به**

ففي كلمة التوحيد: "**لا إله إلا الله**" وهي من القصر الحقيقي بقصر صفة على موصوف:

المقصور: صفة الإلهية للمعبود بحق.

المقصور عليه قصرأ حقيقاً: الله عز وجل الموصوف بأنه الإله بحق.

المقصور عنه: كل ما سوى الله عز وجل.

القول المقصور به: النفي والاستثناء في العبارة: "لا.. إلا..".

وفي قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران: ١٤٤

وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة:

المقصور: "محمد" الموصوف بأنه رسول.

المقصود عليه قصراً إضافياً: صفة رسالته، المفهومة من "رسول".
المقصود عنه قصراً إضافياً: صفة تبرُّئه من أن يكون عرضةً للموت، لتصحيح
تصوُّر متوهمي ذلك فيه، ظانين ظناً توهيمياً أنه لا يموت.
القول المقصود به: النفي والاستثناء في العبارة: "مَا...إِلَّا..."^١

تقسيم القصر

تقسيم القصر له اعتباران فمن حيث طرفيه

ينقسم إلى قسمين

○ **قصر صفة على موصوف** ويكون قصراً حقيقاً، وقصراً إضافياً.

وليس المقصود بالوصف في باب القصر النعت النحوي الذي يَتَّبِعُ منعوته، بل
هو كُلُّ معنى من المعاني يَتَّصِفُ به موصوف ما، كالفعل يتصف به الفاعل
باعتبار كونه فاعلاً، ويتصف به المفعول به باعتباره كونه مفعولاً به، كالخبر
يَتَّصِفُ به المبتدأ، وكالحال يَتَّصِفُ به صاحب الحال، وَكَفِعْلٍ مَا يَتَّصِفُ بكونه
قد وقع في مكانٍ ما أو زمانٍ ما، وهكذا.

فقد يريد المتكلم أن يَقْصُرَ مثلاً الفعلَ على الفاعل، أو على المفعول به، أو يقصر
الخبر مثلاً على المبتدأ، أو الحال مثلاً على صاحب الحال، وهكذا.

○ **وقصر موصوف على صفة** ويكون قصراً حقيقياً – ولا يوجد له مثال،
وإضافياً وستأتي الأمثلة في القسم التالي – إن شاء الله - .

○ ومن حيث غرض المتكلم إلى

○ **حقيقي** هو تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر
بأن لا يتجاوزَه إلى غيره أصلاً.

^١ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١/٤١٥).

^٢ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (١/٤١٤).

○ **إضافي** وهو الإضافة إلى شيء آخر، بألا يتجاوزهُ إلى ذلك الشيء، وإن أمكن أن يتجاوزهُ إلى شيء آخر في الجملة. قاله الجرجاني في التعريفات فمن أمثلة القصر الحقيقي ما يلي قال الله تعالى: ﴿ **قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ البقرة: ٣٢

وقال الله: ﴿ **وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** ﴾ البقرة: ١٦٣ وهذا الحقيقي قد يكون حقيقي ادعائي وذلك كقول الله عن الكفار ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً** ﴾ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ثُمَّ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٨٠^٢

وأما القصر الإضافي منه قول الله: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾ آل عمران: ١٤٤

فهذا من القصر الإضافي لأنه بالنسبة إلى شيء معين ولا ينافي أن يكون متصفا بصفات أخرى من الشجاعة والكرم وحسن الخلق وغيرها ومثله قول الله تعالى: ﴿ **لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى^١ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَوْلَادًا ثُمَّ لَا يَضُرُّوكُمْ** ﴾ آل عمران: ١١١

فمما لا شك فيه ولا ريب أنه قد يحصل الضرر على المسلمين بما هو أشد من ذلك من قتل ونحوه ولكن هذا على خلاف الأكثر الذي هو الظفر للمسلمين وقد يبطل الله من شاء بما شاء

^١ وانظر - غير مأمور - آية آل عمران (١٩)، و(٦٤)، وآية النساء (١٤٢)، و(١٤٨)، وآية الأنعام (٤٨)، وآية فاطر (٢٨).

^٢ وانظر - غير مأمور - آية آل عمران (٢٤)، و(٧٣).

ولهذا نظائر من الكتاب والسنة وكلام العرب ؛ وإنما شرطنا في الكتاب هو خدمة الكتاب والسنة ، وتسخير القواعد البلاغية في إخراج كنوزهما ، وبيان أنهما الذروة في البلاغة والبيان ، والله خير معين على هذا القصد .

تقسيم القصر بالنظر إلى المخاطب

وهذا لا يكون إلا في القصر الإضافي وهو على ثلاثة أقسام

○ **قصر قلب** : هو أن يقلب المتكلم فيه حكم السامع ، ومعناه أن السامع قد يعتقد شيئاً خطأ؛ فتأتي بأسلوب من أساليب القصر الآتية؛ لتدفع الخطأ المتوهم ، وسأعرض لك عرضاً مختصراً من الكتاب العزيز ليتضح الأمر أكثر والله موفق

وهذا الباب كثير فالناظر إلى النصوص القرآنية التي تبطل مزاعم فاسدة فمن الأمثلة لما ذكر الله عن الكفار أنهم يعتقدون أن غير الله يعلم الغيب فجاء القصر على طريق القلب ﴿ **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** ﴾ النمل: ٦٥

ومن المناسب أن أذكرك بقصة مريم عليها السلام لما جاءها الملك ليبشرها بكلمة من الله : ﴿ **قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا** ﴾

فقال لها مطمئناً لها ومزيلاً عنها هذا اللبس : ﴿ **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** ﴾ مريم: ١٩

ومن هذا الباب قول الله : ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ الأحزاب: ٤٠

ولهذا نظائر عدة إن أمعنت النظر في ما تقدم سهل عليك التمييز لما عداها والاستنباط لنظائرها ، والله موفق .

○ **قصر أفراد** : وهو أن يعتقد الشراكة مثاله : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ

اثنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ﴾ النحل: ٥١

ردا على من يجعل مع الله إله آخر . ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ إِلَهُ ثَالِثُ

ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٧٣

ولهذا نظائر في الكتاب العزيز .

○ **قصر تعيين** : وهو في حق الشاك فتخلص المخاطب من شبهة الشك

وتنطبق عليه أمثلة قصر الأفراد فكثير من البلاغيين يدرج هذا النوع

في قصر الأفراد ، ويكون الفرق في حال المخاطب فإن كان يعتقد

الشراكة يأتي القصر للأفراد ، وإن كان يتردد ولا يجزم فيأتي القصر

للتعيين .

وتقول : لمن يشك في زيد هل هو عالم بالحديث أم شاعر فتقول : إنما

زيد شاعر .

فائدة : يمكن أن تجتمع هذه الأقسام في مثال واحد إذا كان في

المخاطبين هذه الأصناف الثلاثة إما معتقد خلاف ما يذكر أو شاكا أو

يرى الشراكة بين اثنين .

● **طرق القصر** :

للقصر أربع طرق

○ **القصر ب (إنما)** ويليه المقصور دائما ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَّوَابِ

وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ

غَفُورٌ ﴾ فاطر: ٢٨

○ القصر بـ (ما) و (إلا) ويكون المقصور عليه بعد إلا غالبا . ﴿ وَمَا

مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ۖ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۖ ﴾

○ القصر بالعطف وبالأخص في (لا) و (بل) و (لكن) .

ففي (لا) يكون المقصور عليه قبلها .

العزة للمؤمنين لا المشركين .

وفي (بل) و (لكن) يكون المقصور عليه بعدها .

ما الراحة بالتفلة بل ، لكن بالاستقامة .

○ القصر بتقديم ما حقه التأخير ويكون المقصور عليه مقدما .

﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر: ٦٢ .



^١ هذا على قول أن بعدها منفي وقبلها مثبت ، وعلى قول الجمهور لا يوجد هناك قصر في بل ولكن .

تمارين :

ما هي أركان القصر؟

.....

.....

إلى كم ينقسم القصر باعتبار طرفيه؟

.....

.....

إلى كم ينقسم القصر باعتبار غرض المتكلم؟

.....

.....

إلى كم ينقسم القصر باعتبار المخاطب؟

.....

.....

ما هي طرق القصر؟

.....

.....

.....

.....

❖ الفصل والوصل :

تمهيد : منزلة الفصل والوصل من البلاغة .

قيل للفارسي^١: ما البلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل
وقال أبو العباس السفاح^٢ لكتابه ... ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع
الفصل والوصل.^٣

وقد يقال: إن علم الفصل والوصل يتوقف على معرفة ما يجب لكل
واحد من الجملتين، وذلك يتوقف على جميع الأبواب الماضية من أحوال
المسند والمسند إليه وغير ذلك، فإذا توقف إحدى الجملتين على غير
هذا الباب توقف العلم بحال الجملتين معا عليه ضرورة أن ما توقف
عليه الجزء توقف عليه الكل، حينئذ يصح قصر البلاغة على الفصل
والوصل من غير مبالغة^٤

• تعريف الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه .
«والوصل» يعني عند علماء المعاني عطف جملة على أخرى «بالواو» فقط
من دون سائر حروف العطف الأخرى ، وأما بقية الأدوات فإنها تفيد
مع التشريك معان أخرى كالترتيب والتعقيب ، وهي شديدة الصلة
بالنحو .

١ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي (وفيات الأعيان وأنباء
أبناء الزمان) (١٧٠/١).

٢ عبد الله أمير المؤمنين السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا
العباس وهو أول خلفاء بني العباس ببيع بالكوفة، وانتقل إلى الأنبار فسكنها حتى مات بها فكانت
خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وتوفي وله ثلاث وثلاثون سنة (تاريخ بغداد (٤٩/١).

٣ الصناعتين (٤٣٨) .

٤ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٤٧٩/١) .

وإجمالي هذا الفصل ما يلي^١:

• مواضع الوصل:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

- إذا اتحدت الجملتان في الخبرية أو الإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط:

○ اتحادهما في الخبرية ومثاله

﴿ إِنَّ الْأَثَرَكَا لَفِي نَعِيمٍ ۝ ١٣ وَلَئِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَجِيمٍ ۝ ١٤ ﴾ الانفطار: ١٣ - ١٤

اتفاق الجملتين في الخبرية لفظاً ومعنى.

○ اتحادهما في الإنشائية

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ١٩ ﴾ الطور: ١٩

اتحادهما في الإنشائية لفظاً ومعنى.

○ إنشائية معنى، خبرية في اللفظ:

﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۝ ٨٣ ﴾ البقرة: ٨٣

فجمله (لَا تَعْبُدُونَ) إنشائية معنى لأنها بمعنى لا تعبدوا، وأخذ الميثاق يقتضي الأمر والنهي، فإذا وقع بعده خبر أول بالأمر أو النهي، وقد عطفت عليها جملة (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وهي إنشائية لفظاً ومعنى لأنها على تقدير (واحسنوا بالوالدين إحساناً) فالجملتان اتفقتا في الإنشائية معنى وإن اختلفتا في اللفظ، لذا عطفت الثانية على الأولى، لوجود الجامع ولا مانع من العطف.

^١ وقد أكثر البيانين من الكلام حول هذا الفصل كما صنع الجاحظ، وأبو هلال العسكري، والسكاكي وغيرهم.

○ خبرية معنى، إنشائية لفظا

﴿الْفَتْحُ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ الشرح: ١ - ٢

فالجملة الثانية خبرية في اللفظ والمعنى، وقد عطفت على جملة (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) وهي وإن كانت مَصْدَرَة باستفهام فهي في معنى الخبر لأن المعنى (شرحنا لك صدرك). فتكون الأولى إنشائية لفظا خبرية معنى وبذلك اتفقت مع الثانية فصَحَّ العطف بينهما لوجود الجامع، ولا مانع من العطف.

- إذا اختلفتا خبرا وإنشاء، وأوهم الفصل خلاف المقصود:

ومثاله:- لا، وجزاك الله خيرا . جوابا لمن سأل: هل لك تريد مني شيئا؟

- لا، ويرحمك الله. جوابا لمن سأل: هل شفيت من مرضك.

- إذا قصد إشراكهما في الحكم الاعرابي:

إذا كان للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع :

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ

يَقْبِضُ وَيَبْضِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة: ٢٤٥

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ

يَنْصُرُونَ﴾ الأعراف: ١٩٧

• مواضع الفصل:

ويقع الفصل في خمسة مواضع هي:

○ كمال الاتصال:

وهو اتحاد الجملتين اتحادا تاما، بحيث تكون الجملة الثانية:

توكيدا للأولى، أو بدلا منها، أو بيانا لها. ومثاله:

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
الفاحة: ٦ - ٧

وقال تعالى: ﴿ فَوَسَّوْا لِلَّهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمَلِكٍ لَا يَبْلَى طه: ١٢٠ ﴾

وقد يعترض معترض فيقول قد جاء العطف في قوله: ﴿ فَوَسَّوْا لِلَّهِ الشَّيْطَانُ ﴾
يُتَّبِعِي لَهَا مَا وَدَّيَ عَنْهَا مِنْ سَوَاءٍ لَهَا وَقَالَ مَا نَبِّئُكَ رَبُّكَمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا
مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿ الأعراف: ٢٠ ﴾
والجواب عن ذلك أنه جيء بالعطف لطول الفصل .

○ كمال الانقطاع.

وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام.
قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ الأنعام:
١٥١

وقال سبحانه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ
سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ التوبة: ١٠٣

○ شبه كمال الاتصال:

وهو أن تكون الجملة الثانية شديدة الارتباط بالأولى، حتى لكأنها جواب عن
سؤال نشأ من الأولى. - ويسمى الاستئناف البياني - .^١
قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ
رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يوسف: ٥٣

^١ وهناك استئناف آخر يسمى استئناف نحوي: يبحث في النحو مثل: بسم الرحمن الرحيم. البلاغة
فنونها وأفنانها (٤٣٠).

وقال الحق تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (٨١) قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ المؤمنون: ٨١ - ٨٢ .

○ شبه كمال الانقطاع:

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى فيترك العطف بالمرّة، دفعا لتوهم أنه معطوف على الثانية.

قال الله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا الْيَسْرَةَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ

أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ النساء: ٦

عندنا ثلاث جمل :

الأولى : ﴿ وَابْتَغُوا الْيَسْرَةَ ﴾

الثانية : الجملة الشرطية وجوابها ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا ﴾

الثالثة : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا ﴾ .

فلا يصح عطف الثالثة على الثانية ، ويصح عطف الثالثة على الأولى .

○ التوسط بين الكمالين مع قيام المانع:

لأولاهما حكم، لا يصح تشريك الثانية فيه لما يترتب على هذا التشريك من

اختلال المعنى ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٥) البقرة: ١٤

١٥ -

فلو وصل قوله : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾

بقوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ لصارت الثانية من مقول المنافقين وهذا غير مراد.

تمارين :

ما هي منزلة الفصل والوصل من البلاغة ؟

.....

.....

ما تعريف الفصل والوصل ؟

.....

اذكر مواضع الوصل من حيث الإجمال ؟

.....

.....

.....

اذكر مواضع الفصل من حيث الإجمال ؟

.....

.....

.....

.....

.....

❖ الإيجاز والإطناب والمساواة

اعلم أن الكلام بالإضافة إلى معناه كالقMISS بالإضافة إلى قد من هو له، فربما كان على قدر قده من غير زيادة ولا نقصان، وهذا هو المساواة، وتارة يكون زائدا على قده وهذا هو الإطناب، وربما نقص عن قده، وهذا هو الإيجاز^١.

- **مقام المساواة** هو مقام الإتيان بالأصل حيث لا مقتضى للعدول عنه.

- ومقام **الإيجاز** هو مقام حذف أحد المسندين أو المتعلقات.

- ومقام **الإطناب** هو مقام ذكر ما لا يحتاج إليه في أصل المعنى كقصد البسط حيث الإصغاء مطلوب وكرعاية الفاصلة.

• الإيجاز: ^٢

عبارة عن تأدية المقصود من الكلام بأقل عبارة متعارف عليها، وهو على وجهين :

- **أحدهما القصر** : وهو الإتيان بلفظ قليل تحته معان جمّة،

قال الله : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ البقرة: ١٧٩

وانظر إلى قوله : (**حَيَوةٌ**) كيف وقعت منكراً لتفيد العموم وهذا في غاية البلاغة والبيان

^١ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (١٧٦/٣) لمؤلفه يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،

الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ).

^٢ ويذكر أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال لصحار العبدي : ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطىء، وتقول فلا تخطيء.

فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار: أقلمي يا أمير المؤمنين، ألا تبطىء ولا تخطيء . البيان والتبيين (٩٨ /١) .

ويقول الله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ

وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٢٣

- إيجاز الحذف :^١

وهو ما يكون بحذف: والمحذوف أما جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة.

○ جزء جملة : ﴿ وَسَلِّ الْقُرْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا

لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ يوسف: ٨٢ فالمراد أهل القرية

○ فمن حذف الجملة :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ الرعد: ٣١

التقدير لكان هذا القرآن

○ وقد يكون حذف أكثر من جملة .

قال الله : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ

خُضِرَ وَأَخْرَا يُسَبِّحُ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ يوسف: ٤٥ - ٤٦

^١ تنبيه : احذر أخي ما يدسه كثير من البيانين من هذا الباب وما يذكرونه من أمثله فيها تأويل وتحريف لآيات الصفات بحجة أن فيها قصر الحذف ، من ذلك ما ذكره القزويني في الإيضاح (٣/ ١٩٥) قال : كقوله: {وَجَاءَ رَبُّكَ} ، أي أمر ربك أو عذابه أو بأسه وقوله: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} أي: عذاب الله أو أمره.

وما ذكره عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) في (بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) (٣/ ٣٤٤) ، وما ذكره أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ) في عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١/ ٦٠٢) فقد ذكر صاحب المتن الآيات السابقة وأولها وتابعه الشارح ، وهذا كثير وقد أحسن الهاشمي في جواهر البلاغة إذ لم يذكر هذه الأمثلة لكن مع الأسف ذكرها المحشي عليها التونجي في صفحة (٢٤٥) .

• الإطناب:

قال أصحاب الإطناب: المنطق إنما هو بيان، والبيان لا يكون إلا بالإشباع، والشفاء لا يقع إلا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء؛ والإيجاز للخواص، والإطناب مشترك فيه الخاصة والعامة، والغبي والفظن، والريّض والمرتاح؛ ولمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية في إفهام الرعايا.

والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه؛ ولكل واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ.

كما روى عن جعفر بن يحيى أنه قال مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عيباً. ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيراً. وأمر يحيى بن خالد بن برمك اثنين أن يكتبوا كتاباً في معنى واحد، فأطال أحدهما، واختصر الآخر؛ فقال للمختصر - وقد نظر في كتابه: ما أرى موضع مزيد. وقال للمطيل: ما أرى موضع نقصان.

وقال غيره: البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خلل.^١

وله أغراض كثيرة تعرف من سياق الكلام لك أن تتأمل في النصوص التالية:

قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسْمِعِلْ وَأَسْحَقْ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

^١ الرّيش المبتدئ، والمرتاح الفاهم، وقال الأصمعي وغيره: الرّيش من الدّواب: الذي لم يقبل الرّياضة ولم يمهر السّيرة، ولم يذلّ لراكبه فيصرّفه كيف يشاء. (تهذيب اللغة ١٢/ ٣٤).

^٢ الصناعتين (١٩٠).

مَنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٦﴾ فهذا وما شاكله فيه تفصيل بالغ وتعدد لمن يجب الإيمان به من الأنبياء، وما أوتوا من الكتب المنزلة على أتم وجه وأبلغه، ولو أثر إيجازه لقال: قولوا آمنا بالله وبجميع رسله وما أوتوا، لكنه بسطه على هذا البسط العجيب، لما فيه من وفائه بالإيمان بالله وبرسله وما اشتمل عليه من ذكر هذه الزوائد المؤكدة،

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلكِ الَّتِي تَحْرِى فِي الْبَحْرِ يَمَافَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْجَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَآئَةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

لَايَتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ١٦٤﴾

فلينظر الناظر، وليحكّ قريحته بالتأمل البالغ فيما اشتملت عليه هذه الآية الباهرة من شرح عجائب هذه المخلوقات، واختلاف أنواع المكونات، وترتيبها على هذه الهيئة التي تعجز عن إدراكها القوى البشرية.^١

• المساواة :

عبارة عن تأدية المقصود بمقدار معناه من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه قال الخفاجي^٢ : المساواة المحموده هو إيضاح المعنى باللفظ الذي لا يزيد عنه ولا ينقص .

وقال بعضهم^٣ هي من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال: كأن ألفاظه قوالب لمعانيه

١ باختصار - غير يسير - من (الطراز ٣ / ١٧٧) .

٢ (سر الفصاحة) لمحمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (المتوفى: ٤٦٦هـ) ص (٢١٧) .

٣ ابن حجة الحموي في (خزانة الأدب وغاية الأرب) (٤٩١ / ٢) .

ويقسمونها إلى قسمين :

مساواة مع الاختصار ، ومساوات بدون اختصار

- فمن الأول قوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ الرحمن: ٦٠

وقوله : ﴿ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا يَأْهُلِيهِ فَهَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَحْدِلْ سُنَّتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر: ٤٣

- ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ حُزْنٌ مَقْصُورٌ فِي الْخِلَامِ ﴾ الرحمن: ٧٢

وتحرير القول :

أن المساواة لا توجد إلا في لغة أوساط الناس ولغة الباعة وأصحاب الدكان ولا يوجد لها مثال من القرآن والسنة وبعضهم يغالي فيها ويجعلها روح البلاغة والصحيح أنها تندرج تحت القسمين الأولين

قال بسيوني عبد الفتاح فيود (٤٢٥) : وإذا رأيت هذه الأمثلة التي استشهد بها البلاغيون للمساواة لوجدتها ترجع إلى الإيجاز والإطناب فالأولى أن تجعل المساواة قاصرة على كلام متعارف الأوساط لأنه نادرة في التعبيرات الجيدة والكلام البليغ وهي غالبية من جميع الاعتبارات البلاغية وقالوا لا تحمد ولا تذم .



والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله علم المعاني ويليهِ علم البيان .

تمارين :

ما تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة ؟

.....

.....

.....

إلى كم ينقسم الإيجاز وما هي ؟

.....

.....

.....

ما هو القول الصحيح في المساواة ؟

.....

.....